نبيل سبيع يكتب عن مطاردة أمنية لصومالي صديق للصحافيين

الرازحي: الملك يسلّت السادس

عدن.. اختلاط مياه الشرب بالمجاري

القبيلة.. انتاج اقتصاد الغزو

T.S
محلات شمسان التجارية
اطارات بطاريات تيوبات
طاولات وجميع مستلزمات السيارات
صنعاء
شارع تعز
أمام البنك العربي
تلفون: ٢٤٥٢٥٥
فاكس: ٢٦٧٣٧٦
س.ت: ٢/٨٠٩٩ فرع التلفزيون: ٣٢٩١٦٩
بريد الكتروني: SHAMSANSTORE@y.net.ye

النداء

اسبوعية - سياسية - عامة

الاربعاء ٣ اغسطس ٢٠٠٥ العدد (٢٠) | Wed. 3 Aug. 2005 No. (20) | 30 ريالاً | 12 صفحة

الحرس القديم يهيمن على المكتب السياسي للاشتراكي

هيمن الحرس القديم على تشكيلة المكتب السياسي الجديد للحزب الاشتراكي اليمني، فيهت البريق الذي لمع في اليوم السابق بانتخاب ياسين سعيد نعمان أميناً عاماً جديداً للحزب.

الحرس القديم الذي يتوزع على تيارين مركزيين داخل الحزب، تقاسم مقاعد المكتب السياسي، فدفعت إرادة التجديد الثمن، بعدما توافق الطرفان المختلفان حول تحالفات الحزب وأولوياته للمرحلة المقبلة، على إقصاء الوجوه الشابة.

وتنافس على مقاعد المكتب السياسي الـ٢٣، ٧٧ مرشحاً من أعضاء اللجنة المركزية التي يبلغ قوامها ٣٠١، منهم ١٦ عضواً نازحين خارج البلاد منذ ٩٤، ابرزهم علي سالم البيض وحيدر أبو بكر العطاس وصالح السيلي. والأخير، كلف المؤتمر العام للحزب لجنته المركزية "بالبحث في مصيره"، بعد مضي نحو ١١ سنة على اختفائه.

• تفاصيل صفحتي ٢، ٣

معتقلون بالمئات وأهالي في الحديدة يرفضون استلام الجثث

مازال مئات الاشخاص يقبعون في زنازن عسكرية وامنية في محافظات عدة، على ذمة المظاهرات التي ولعت يومي الأربعاء والخميس قبل الماضيين احتجاجاً على رفع الدعم على المشتقات النفطية.

وفيما لم تحدد السلطات عدد المعتقلين، شكا كثير من هؤلاء تعرضهم للضرب والاهانات والابتزاز اثناء عمليات الاعتقال والتحقيق.

وضخ عدد من المعتقلين واسرهم في محافظات عدة للابتزاز المالي، حيث دفعوا مبالغ مالية مقابل السماح لهم بالزيارة وعمليات الافراج.

وقالت مصادر لـ"النداء" إن عدداً من المعتقلين في امانة العاصمة احيلوا للسجن المركزي، غير مئات لازالوا في الأمن المركزي والشرطة وسجون أمنية وعسكرية متفرقة.

وبينما قالت معلومات صحفية رسمية الاثنين الفائت إن السلطات ستحيل نحو ١٤٠ شخصاً من المعتقلين في امانة العاصمة إلى النيابة تمهيداً لإحالتهم إلى المحكمة الجزائية المتخصصة، ذكرت انه تم الافراج على ٥٠٠ معتقل في العاصمة.

ويؤكد عدد من الأهالي وجود عدد اخر من المعتقلين في العاصمة لازالوا في سجون متفرقة وسط ظروف قاسية.

في الحديدة بلغ عدد المعتقلين ١٨٩ شخصاً، نسب موقع "سبتمبر نت" إلى العميد ناصر الطهيف مدير أمن المحافظة قوله إنه جرى الإفراج عن ٢٢ منهم كونهم دون

التتمة في الصفحة ٤

اعتقال رئيس نقابة مصافي عدن

■ «النداء» - عدن:

احتجز النقابي عبده المصري رئيس نقابة مصافي عدن الاسبوع الفائت من قبل مدير أمن البريقة "عدن الصغرى" وإيداعه في زنزانة انفرادية مظلمة دون مسوغ قانوني.

واعتبرت المنظمة اليمنية لحقوق الإنسان والحريات العامة -عدن- الاحتجاز انتهاكاً صارخاً للحقوق والحريات.

وقالت في رسالة وجهها امينها العام فضل علي عبدالله للمنظمة العربية لحقوق الانسان أن الاحتجاز تم من اجل الضغط على المصري تقديم استقالته من رئاسة فرع النقابة والتوقف عن متابعة نشاطه النقابي والمطالبة بحقوق منتسبي النقابة.

وطالبت الرسالة التي حصلت "النداء" على نسخة منها "المنظمة العربية" التدخل لدى السلطات اليمنية للإفراج عن المصري.

وافادت الرسالة ان العقيد ناجي الجوفي مدير امن مديرية البريقة، رفض توجيهات النيابة القاضية بإطلاق "المصري" واستمر في احتجازه مع عضو النيابة صالح المسبحي.

وكان المصري قال لـ"النداء" قبل اعتقاله إن الإضراب الذي نفذه نحو ٩٦٠ موظفاً تم خلال الفترة الماضية للمطالب بحقوق العاملين وتحسين أوضاع المستشفى التابع للمصافي.

قلق دولي حيال الانتهاكات ضد الصحفيين

قال الاتحاد الدولي للصحفيين اليوم إنه يتابع باهتمام ويقلق بالغ تزايد حالات العنف والانتهاكات ضد الصحفيين في اليمن.

واضاف بيان الاتحاد: هزّ العنفُ البلادَ في الأسابيع القليلة الماضية بعد زيادة سعر الوقود وخرجت مظاهرات ضدّ الحكومة تخللتها اضطرابات. ماتَ تسعةٌ وثلاثون شخصًا في الحقيقة في هذه الأحداث.

وانتقد اعتقال الجيش وقوات الشرطة عدداً من الصحفيين اثناء تغطيتهم الأحداث وهاجم آخرين كما تمت مصادرة آلات تصويرهم وافلامهم فيما منع بعض الصحفيين من تغطية الأحداث.

مشيراً الى أن مراسلين يمنيين لوسائل إعلام خارجية منعوا من إرسال تقاريرهم الإخبارية عبر محطة التلفزيون اليمني على الرغم من الاتفاقات التي تمكنهم من ذلك.

وقال حافظ البكاري أمين عام نقابة الصحفيين اليمنيين إنه تم رصد أكثر من عشر حالات انتهاك خلال يومين فقط مشيرا إلى ان وزارة الداخلية لم تتعامل مع الشكاوى والبلاغات التي تقدمها إليها النقابة لكن بل الأسوأ من ذلك أن افراد وضباط الأمن والجيش الذين انتهكوا حقوق الصحفيين قالوا إن ذلك كان وفق تعليمات.

واضاف: إن الصحفيين اليمنيين

التتمة في الصفحة ٤

مئات المعتقلين في إب

شيخ الجعاشن يسعى لإيقاف قضية مقتل طفل القاعدة

■ إب - إبراهيم البعداني:

بلغ عدد المعتقلين في مدينة إب، على ذمة مظاهرات الأسبوع قبل الماضي أكثر من ٣٠٠ معتقل، موزعين على سجون البحث الجنائي والأمن المركزي والأمن السياسي بالمحافظة.

وقالت مصادر مطلعة أن من بين هؤلاء أحداثاً تتراوح أعمارهم بين ١١، ١٥ عاماً.

وذكرت مصادر عليمة انه تم الإفراج عن بعض المعتقلين بكفالات مالية، فيماتم تحويل آخرين إلى النيابة العامة للتحقيق معهم، و من ثم إيداعهم السجن المركزي بإب.

وفي مدينة القاعدة، تم اعتقال ما يقارب ٥٠ متظاهراً، وإيداعهم حجز إدارة الأمن وسجن مديرية ذي سفال.

وافادت المصادر بان عدداً من المعتقلين أطلقوا مقابل مبالغ تراوحت بين ١٠الاف وعشرين الف ريال، بينما تم نقل ٢٧ معتقلاً إلى البحث الجنائي بمحافظة إب للتحقيق معهم.

على صعيد آخر يسعى شيخ الجعاشن محمد احمدالمنصور لإقناع والدا لطفل احمد أمين قايد، بالتنازل عن دم ولده الذي قُتل اثناء تظاهرات الأهالي بمدينة القاعدة برصاصة اطلقها عليه مدير عام مديرية السياني من مسدسه.

والد الحدث المجني عليه (٩سنوات)، الذي لا يزال متوارياً عن الأنظار، رفض الأمر، فيما هدد منصور بمعاقبة من يحاول إثارة القضية.

ويقول الشيخ منصور والعقيد عبدالولي

التتمة في الصفحة ٤

أرادوا تجنيده جاسوساً فرَفَض.. لأن أمه صومالية

■ كتب - نبيل سبيع:

احتمالات ثلاثة لبداية موضوع ليس في وارده اي احتمال يذكر.

الأول أن محكمة تفتيش قروسطية تطال، منذ قرابة الأسبوعين، مكتب وكالة الأنباء الأميركية "أسوشييتد برس" بصنعاء، مع منزل مديره الزميل أحمد الحاج.

الثاني، أن إرهاباً متعدد الألقاب، لكن بـ "صماطة" واحدة من شماغ امني، بدأ حصاراً صريحاً وبلطجياً على تحركات وأنفاس المترددين على المكتب، يسبقهم طاقم صحيفة "النداء"، مع تركيز شديد على الزميل نائف حسان.

والثالث، أن هولوكوست وشماً استهدف الشاب محمد عبدالقادر، أحد المترددين الدائمين على المكتب والصديق الأوثق قرباً لـ"الحاج" وطاقم "النداء".

والمحصلة: بداية مثلثة لموضوع مُسنّن جداً على شكل "شريم".

أمس، تجاوزت المسألة حدودها المتوقعة: عناصر أمنية ترددت، منذ ساعات الصباح الأولى وحتى ما قبل منتصف الليل بأقل من ساعة، على المكتب بحثاً عن "محمد الصومالي" (يقصدون محمد عبدالقادر).

كان تشديدهم واضحاً وفجاً على نطق ومدّ كلمة "الصومالي". بدا صبرهم نافداً هذا الثناء. كما ظهر بحثهم عن الشاب عشوائياً. وقفزاً فوق سائر المصدّات والحواجز القانونية، انتحوا، نحو الحادية عشرة، مساء المكتب، حاملين استدعاء من مصلحة الهجرة والجوازات، خُبِّرَ تواً، لـ"محمد الصومالي". عنصرية باهظة كرووها دوماً ضد محمد. وبلطجة بلا فرامل مارسوها ضد مكتب "أسوشييتد برس" وطاقم "النداء" ومعنى الصحافة، إجمالاً.

بدأت القصة علناً، الثلثاء قبل الماضي. كان محمد يغادر مقر المكتب إلى مطعم مجاور، فيما كان الوقت يشارف منتصف الليل. لم يكن يتوقع أن يناديه أحد باسمه الثلاثي، فحتى أصدقائه في المكتب وصحيفة "النداء" يجهلونه لا تعمداً منهم أو منه، بل نتيجة لتعايش بينهم يتجاوز الأسماء والصفات، الألقاب والمناطق. لكنه التعايش الذي، رغم كونه

التتمة في الصفحة ٤

الوطنية للتأمين
AL-WATANIA INSURANCE
حماية وخدمة أفضل
المركز الرئيسي:
صنعاء - شارع التحرير - عمارة ناصر بن زياد س. ب: ١٥٤٩٧ تلفون: ٢٧٢٧٤٥/٢٧٢٨٧١/٢٧٢٧١٣ فاكس: ٢٧٢٩٢٤
الفروع:
الحديدة: أبي النجاري - شارع ٢١ سبتمبر س. ب: ٥٧١ تلفون: ٢١٩٩٤١/٢١٩٩٤٤ فاكس: ٢١٩٩١٥
عدن: المعلا - الشارع الرئيسي س. ب: ٥٩٦٣ تلفون: ٢٤٢٤٩٠/٢٤٢٤٧٦ فاكس: ٢٤٢٠١٢
تعز: شارع جمال س. ب: ٢٥٢٢ تلفون: ٢٥٠٠٢٩ فاكس: ٢٥٠٠٢٧
البريد الالكتروني: alwatania-ins@y.net.ye الموقع: www.alwataniains.com

علة الاشتراكي

محمد الغباري

عدا انتخابه الدكتور ياسين سعيد نعمان أميناً عاماً له استسلم الحزب الاشتراكي لحقائق واقعه الداخلي وأقر بالتوافق والإبقاء على كل امراضه وأزماته إلى أجل غير مسمى.

الحزب الذي نظر إليه، ولا زالّ على أنه أحد أهم قوى التحديث في البلاد غير نفسه بالإنتماء القروي والمناطقي وغدا الرفاق الذين تطلعوا للأممية وادانوا النزعات العنصرية مكبلين بقيود المناطق والجهات فأصبح الوجود في عضوية اللجنة المركزية وفي المكتب السياسي مرتبطاً بالمنطقة التي تنتمي إليها لا بقدرتك وكفائتك.

الحقيقة التي لا مناص منها أن الحزب ومؤتمره العام لتتصر بحفاظه على ذاته داخله، فبقائه موحداً وأسيراً للدعوات الانفصالية التي ارعبت كل او معظم قياداته قبل المؤتمر كان أبرز ما خرج به المؤتمر.

القيادات التي (كيست) على نفس الحزب التحديثي طوال أربعين عاماً عادت لتتصدر قوائم الفائزين بعضوية المكتب السياسي واللجنة المركزية وتوزعت المقاعد بين الطرف الذي حمل على عاتقه عبء إبتزاز الحزب والناس تحت مسمى المصالحة وإصلاح مسار الوحدة والطرف الأخر الذي يريد أن يتجاوز هذين القيدين، حتى أن البيان الختامي عكس هذا التقاسم المعيب.

فبعد أن دعا البيان إلى ضرورة اصلاح مسار الوحدة وانجاز مصالحة وطنية تعالج اثار حرب صيف ١٩٩٤م الحقها بعبارة أخرى تدعو لمعالجة كل اثار الصراعات السياسية في البلاد حتى أن الجناح المتخندق خلف المصالحة افزع الجناح الأخر، فتذكروا أن هناك شهداء للحزب كقحطان الشعبي وسالمين..... بالتسمية التي أطلقت على المؤتمر وفي دورة الشهيد جار الله عمر، مع ان الرئيس قحطان وسالمين قتلا على يد أحد أجنحة الحزب وليس على يد قوى خارجية.

الفجائع لا تنتهي في المؤتمر الذي عولنا عليه الكثير. فنتائج إنتخاب اللجنة المركزية تأخرت ثلاثة أيام ودار حديث عن تراضٍ في إعلان الفائزين وتجاوز صناديق الإقتراع، بل إن العلة ذاتها انتقلت إلى المكتب السياسي، فالاجماع الذي تشكل في المرحلتين حول شخص الأمين العام إختل عند اختيار نائب الامين العام أو الامناء العامين المساعدين وقوام المكتب السياسي.

الحديث عن تمثيل مناطقي في هيئات الحزب وجعل التراضي والتوافق الخيار الأقوى في اختيار الهيئات القيادية يسقط من يد المعارضة والمناوئين لسياسة الحكم أهم مطالبهم في تغليب الكفاءات على الانتماء الجهوي والمناطقي بل إن الحزب اصبح شريكاً في السياسة التي أتبعت منذ سنوات.

«محارم» ومحنطون وبينهما مؤامرات

نائف حسان

naifhassan5@hotmail.com

كالعادة، كانت الحماسة عالية في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الإشتراكي صباح الثلاثاء قبل الماضي، لكن الدماء كانت جامدة في جسد الحزب.

الغلبية الحضور كبار في السن، وجوههم تراثية لم تنفض بعد عن نفسها ارهاق النضال العمالي ومتاعبه. تشعر وانت تجول القاعة بينهم كما لو انك تحضر مؤتمراً ثورياً بعقد نهاية ستينات القرن الماضي.

تراثية الوجوه القت بظلالها على الروح فتظهرت القاعة مثقلة باوجاع القادمين من الماضي. الحضور البسيط للشباب لم يخلُ من عاهات التراثية النضالية.

كانت الحماسة عالية، وذلك طبيعياً بالنسبة لأي قادم من الماضي، ما بالك إن كان هذا الماضي يفرض نفسه كمحاولة لمقاومة إقصاء تعرض له. يريد الاشتراكيون أن يثبتوا انهم رقم صعب، وانهم لازالوا باقدام بعد مرور عشر سنوات على حرب ٩٤. غير ان تراثية الوجوه ستؤدي إلى نتائج معاكسة، على المدى الطويل.

الذخيرة البشرية التاريخية، لن تضيف للواقع شيئاً غير مضاعفة تحنيطه. بهذا المعنى، فالاشتراكي يشارك في إقصاء نفسه، وشل فاعليته المستقبلية. وذلك اخطر الف مرة من حرب ٩٤.

بين المؤتمر الرابع والخامس قرابة خمس سنوات. مع ذلك لازالت قضايا الاشتراكي ذاتها. الزمن لا يقف لدى الحزب عند عام ٢٠٠٠، بل على مشارف صيف ٩٤، اللحظة التي تم اقصاءه فيها بالقوة من الحكم.

ازمة الاشتراكي ماضوية صرفة. فالوجوه التراثية ما كان لها ان تحضر بهذه القوة، لو ان قاعدة الحزب تعيش الحاضر. المشكلة ان إرث الماضي يلقي بضلاله على الدماء الجديدة في الحزب، درجة اصبح معها المحنطون هم الأبرز في الصورة.

ليس الأمر مجرد وفاء للحرس القديم، بل شعور بالقزمية امامهم، ودافع ذاتي للبقاء تحت سطوتهم. ومن هنا بالضبط تموت الاحزاب ويصبح دورها مجرد إرشتاريخي.

نتائج انتخابات اللجنة المركزية للحزب، التي مثلت صدمة حقيقية، كانت إحدى افرازات الماضوية المستحكمة بالحزب. التجديد في اللجنة المركزية كان طفيفاً، والوجوه السياسية الكالحة عادت إلى الصدارة مجدداً. هل يمكن توقع غير ذلك في ظل سيطرة الماضوية ووجوهها الكالحة على الحاضر؟

قوام اللجنة المركزية يعكس بعداً اخر في ازمة الإشتراكي، إذ اصبحت هذه الهيئة اداة للترضيات، لا مرجعية قيادية فعالة. عدد اعضاء اللجنة المركزية ٣٠١، فيما كان من مصلحة الحزب ان يكونوا اقل من نصف ذلك. ما يسمى بالقائمة الوطنية تامر اخر على الديمقراطية، غير مقبول من حزب يدعي انه حداثي. تحت هذه الباقطة تم تصعيد ١١٥ شخصاً إلى عضوية اللجنة المركزية. تراعي هذه القائمة التمثيل المناطقي والقبلوي والجهوي، وهي تمثل إلتفافاً استباقياً لإرادة المؤتمر العام الذي هو صاحب الشرعية الأولى باعتباره اداة كلية لا مؤتمرات فرعية مجزأة.

تم إضافة ١٦ شخصاً من قيادات الحزب في الخارج إلى عضوية اللجنة المركزية، دون الحاجة إلى ذلك. هؤلاء الـ١٦ لا يعملون في السياسة كي نقول إن الأمر جاء لإضافة شرعية حزبية وسياسية لتحركاتهم السياسية في الخارج. الحزب يعمل ضد نفسه وبعيقها، إذ لا زالت السياسة لديه ترضيات ومكايدات عنادية. التمسك بالبيض ورفاقه في الخارج امر مهم، بيد أن ذلك يمكن أن يكون بعيداً عن الحد من دور اللجنة المركزية: فالـ١٦ المقعد كان يمكن أن يشغلها قياديون آخرون، يكون لحضورهم دور في تنشيط عمل الحزب وطرح اراء وملاحظات هامة على اداءه.

العودة إلى «اللثمة»

يعيش الحزب غربة عن نفسه. ففي جلسة الافتتاح كانت اللثمة اشد حضوراً من النساء. التعليم المختلط والتخلي عن البالطو والحجاب في عدن، اصبح اليوم إرثاً غائراً في حياة الحزب واعضائه.

العودة إلى "اللثمة" ، جزء من ازمة ذاتية، وحالة فصام، قادت إلى هذه الإنتكاسة. الذين تظاهروا في عدن قبل عقود لنزع "الشيدر" يدفعون بنساءهم اليوم خلف "اللثمة" و"البالطو".. وبصحبة "محرم"! وقد أكد لي كثيرون أن عدداً من المنوبات قدمن إلى صنعاء رفقة أزواجهن أو ابنائهن. القيادة السابقة للحزب تتعامل بنفس العقلية: قدمت نفسها كمحارم للحزب لا يجوز أن يظهر بدونها!

للأمر ارتباط بالقيادة المحنطة للحزب: قبل أكثر من عام نشرت "الثوري" تصريحاً لسيف صائل اكد فيه، دون مناسبة، تمسك الحزب بالإسلام وو....

ديماغوجية الخطاب السياسي للحزب لها علاقة بالإرتداد الذي يعيشه اعضاءه ضد افكار وقيم وشعارات الماضي. هل اثبات "اسلاموية" الحزب هو القضية؟ وهل الإسلام بحاجة إلى طابور جديد من البلهاء؟

شلة النفاق

نتائج المؤتمر معيقة للحزب. ياسين سعيد نعمان شخص جيد، لكن التوقع أن يصيبه المحنطون بحالة إحباط.

التراثيون يدعمون بعضاً في البقاء على قمة الهرم، حكاية يحيى الشامي تختصر الأمر: قيل إن الرجل امتنع عن الترشيح لعضوية المكتب السياسي، فاحتج كثيرون واقنعوه بالعدول عن ذلك.

ما الفرق بينكم، ايها الرفاق، وبين شلة النفاق المحيطة بالرئيس علي عبدالله صالح؟

منّاورة الشامي غير جيدة، إذ كان من الافضل له ان لا يظهر بصورة من يريد إضفاء بعد جماهيري لعودته إلى موقع لا يفترض أن يظل فيه. كان الرجل سيحظى باحترام اكبر لو رفض العودة إلى المكتب السياسي، ذلك انه يعرف أن الذين اقنعوه بالعدول عن قراره، لم يفعلوا ذلك حباً فيه، بل كي يجدوا مبرراً لبقائهم في المواقع التي كان يفترض بهم تركها.

لن يكون باستطاعة احدكم، ايها الرفاق، ان يعيد الاسطوانة ذاتها: سقطت المؤامرات وانتصر الحزب، ذلك انكم المؤامرة الحقيقية على الحزب.

ومع كل المحبطات التي رافقت مؤتمر الحزب، يظل الأمل بقدرة ياسين وابو اصبع وبانيب وجوهرة والصراري وواعد والسامعي وبقية الوجوه الجديدة..على احداث تغيير حقيقي في الحزب.

مؤتمر بلا سلاح

عوض كشميم

شعارات غابة في التصعيد كان يهتف بها مندوبو مؤتمر الاشتراكي الخامس: "ياياسين قود المسيرة... يا ياسين نحن الذخيرة".

لم ينقطع حماس اكثر من الفي عضو اشتراكي واشتراكية طوال خمسة ايام حينها كان الشارع اليمني يرحب بنجاح المؤتمر .

كعادة ما يسفر من قرارات وتوصيات غالباً تنتهي بانتهاء زخم المؤتمر.

الملفت للنظر في هذا المؤتمر الذي يشارك فيه عدد كبير من المندوبين محسوبون على الجناح العسكري للحزب الاشتراكي رتبت اوضاعهم الحزبية في مواقعهم الجغرافية إلى درجة ان احد الرفاق فوجئ عندما شاهد أخوة السلاح يتبادلون التحايا الحارة بعد فراق طويل جمعتهما فعالية إنتهاء الحزب وقضية، والتزامهم بالحضور كان على مستوى عال من الانضباط. همس احد المندوبين معلقاً بالقول: "لاحظ الرفاق اكثر شدة في الهتاف يتخيلون انفسهم في مؤتمر مديرية القوات المسلحة"، فيما رجح اخر أن التربية الرفاقية ما تزال طاغية على سلوكهم سررت بهذا التحول التدريجي بالاتجاه المدني للحزب الاشتراكي اليمني وكنت اكثر سعادة بتحويل جناحه العسكري الذي يشكل قوامه ما قبل الوحدة حزباً سياسياً كاملاً، ان تحول الاجنحة العسكرية إلى احزاب مدنية بات إتجاهاً عالمياً معني بالمشاركة في العملية الديمقراطية وفي اللعبة السياسية، ان تقليم اظافر الجناح العسكري للحزب الاشتراكي كان امتداداً طبيعياً لسيناريو اتجاه عالمي جديد. لعله من المفيد ان يكون هكذا إستيعابه ضمن الإتجاه المدني كان متاخراً من قيادة الاشتراكي.

إضعاف

المشاكل التي يعيشها اشتراكيو حضرموت جعلتهم يفقدون تاثيرهم على القرار السياسي في المركز، تراجع حظوظهم في الهيئات العليا لا تعني استهداف حضرموت بالقدر الذي يروج له البعض " السيبات على مخدة تقل حضرموت"، دونما بناء منظمة حزبية فاعلة تتصدر الفعاليات الجماهيرية حاضرة في وجدان فئات اجتماعية واسعة تتصدر قضايا الناس، وتعبر عن همومهم.

إضعاف تمثيل حضرموت مسؤولية تتحملها قيادة الحزب في حضرموت كنتاج طبيعي والمواقف غير المسئولة عند بعض القيادات التي لا تريد ان تسمو فوق التعبئة المنظمة لثقافة الكراهية والتجمعات الشللية القاتلة.

حتى الشعارات.. حُنطت

المراة في مؤتمر الحزب الاشتراكي كانت ايضاً اداة ديكورية. وقائع المؤتمر وحيثياته تقول اكثر من ذلك.

من اصل ٢٢٠٠ اقتصرت حصة النساء على ٢٢٥ مقعداً من اجمالي عدد المنوبين الذين حضروا المؤتمر.

المراة التي حازت نصيب "وفر من شعارات المزايدة اليسارية اقتصرت نسبة حضورها في مؤتمر الحزب على ١٠,٢٣٪ فقط.

النسبة المتدنية في عدد المنوبين عكست نفسها في اللجنة المركزية المنتخبة: فازت ٢٢ امراة من اصل ١٤٨ عضواً صعدوا بالانتخاب المباشر. وفي القائمة الوطنية كان الغياب حاضراً ايضاً، حازت المراة على ١٣ مقعداً من أصل ١٥٣ صعدوا من مختلف المحافظات. وإجمالاً لم يتعد حضور المراة في اللجنة المركزية المكونة من ٣٠١ عضواً، ٣٥ مقعداً بنسبة ١١,٦٣٪ فقط

بالنتيجة كان المكتب السياسي ذكورياً، فازت ثلاث نساء فقط مقابل ٢٥ رجلاً، قوام المكتب السياسي ٢٩ عضواً شاملاً الامين العام ونائبه والثلاثة الامناء العموم المساعدين ورئيس الكتلة البرلمانية.

مقارنة بالاحزاب الاخرى يظل الاشتراكي متقدماً. غير ان ذكورية العمل السياسي لاتبرر غياب المراة في مؤتمر الاشتراكي وهيئاته المنتخبة.

إلى زمن قبل الاشتراكي ممثلاً لقوى التحديث، فغير رفعه شعارات تحديثة، ضمنها حقوق المراة وحريتها، ضم افراداً اكثر انفتاحاً من بقية اعضاء الاحزاب الاخرى.

حتى الشعارات حُنطت واصبحت مجرد إرث. ويبدو ان النساء وحدهن من يدفعن الثمن.

تخصيص مقعد للمراة في موقع الامين العام المساعد لم يخرج ايضاً من شغل المزايدة بالنساء. الخطوة تحسب للحزب، لكنها لم تعد تفي شيئاً في حلقات السباق التي اشتدت وتيرتها لإثبات تقدمية اصحابها عبر استخدام المراة.

في البدء كان الشعار... وفي الخاتمة".

في الشعار تحتشد القضايا كافة، وتتدافع الأولويات، ما يعبر عن شتات ذهني وتوتر محموم وتأرجح ما بين متطلبات التكيف مع بيئة وطنية ودولية، ومطالب اجنحة وتيارات داخل الحزب، مطالب بعضها مصبوغ بالقداسة جاء الى المؤتمر مشحوناً بالنقمة محمولاً على قلوب يائسة.

في الشعار وحدتان وإصلاحان وسعادة. والأخيرة قد تكون محض أثر على رومانسية الحركة الوطنية التي كانت، ويمكن إحالتها على خطاب تعبوي ما فتئ يستدعي، منذ عقود، «العربية السعيدة»، ويجوز تأويل السعادة، في مقاربة تفاؤلية متحيزة، على أنها علامة على تحول برنامجي نحو الليبرالية باعتبار السعادة رابع مفاتيحها بعد الفرد والعقل والطبيعة. والسعادة هي حالة الطبيعة (الأولى) في المذهب الليبرالي، وقت لم تكن هناك دولة، وهي بالطبع، ويا للحظ، ليست استحياء للحالة الأولى التي حكمت فيها الجبهة القومية جنوب اليمن. وفي التقرير السياسي المعروض على المؤتمر يتبنى الحزب في خفر، وبسيغ يتظهر عليها الحيرة والتردد، إقتصاد السوق.

الشعار متغلغلاً في التفاصيل

سامي غالب
samighalib1@hotmail.com

تلوح «السعادة» للناظر من بعيد، تعسة إذ تحشر بين وحدتين: مسبوقة هي بمطلب توطيد الوحدة، ومتبوعة بشرط إصلاح مسار الوحدة الذي «يناضل الحزب من اجل تحقيقه».

الهدف الكبير الظاهر في صيغة الشعار العجيب توطيد الوحدة (اليمنية)، وسيلته إصلاح مسار الوحدة - المطلب الذي استقر داخل الشعار بوصفه شرطاً، في استرضاء لاقلية معتبرة توحدت تحت راية «إصلاح المسار» ورهنت بها نشاط الحزب وحركته وتحالفاته... ومستقبله.

على أن الهدف المضمر -الأسمى وقدس الأقداس لدى صائغي الشعار الذهبي- ليس سوى الحفاظ على الوحدة... وحدة الحزب الاشتراكي اليمني، الوحدة المستعفية عن التوطيد، والمستعفية عن ترف «الإصلاح» بما هي الملاذ الباقي الذي يعوض نفسياً عن كل المصائب التي حلت بالحزب خلال العقد المنصرم.

الوحدة هاهنا وطن نهائي، إنها الجوهر بتسامي عن الصفات والإضافات والأحوال والعمليات القيصرية. كذلك انصرف اعضاء المؤتمر عن كل ما من شانه إصلاح وحدة الحزب (واضرب لكم مثلاً بالإقرار التلقائي لمشروعي البرنامج السياسي والنظام الداخلي) الى الانغماس في ثنائية، مألوفة في الأحزاب العقائدية، تبلورت في مؤتمر الاشتراكي في «إصلاح مسار الوحدة» او «الانخراط في العملية السياسية». ولولا «حديث مبادرة» الإصلاح السياسي بما هو سفينة نجاة المحتربين لراينا المؤتمر غارقاً في تعيين «الأخيار» و«الأشرار».

للإفلات من مصيدة «التوطيد» و«الإصلاح» مثل الإصلاح السياسي عاملاً مساعداً لاجتياز عنق الزجاجة.

ما الذي يمنع توجيه «مسار» الوحدة لتدخل في «مجال» إصلاح النظام السياسي؟

يضرب الفاعل المستتر بقوة ومكر عصفورين بحجر الإصلاح السياسي: تثبيت تيار إصلاح مسار الوحدة بترضيته، مؤقتاً، بتقديم إصلاح المسار باعتباره شرطاً، لا مطلباً، تمهيداً لاستدراجه الى مربع السياسة والتجريب «على طريق الإصلاح السياسي». في الوقت ذاته يهمس الفاعل المستتر والصائغ الذي يتوسل عبثاً المكر، في اذن حلفاء الحزب المفترضين: مازلت معكم على طريق الإصلاح السياسي. ومن الطريف ان الاشتراكي الذي طلب تأجيل البت في اية مبادرات مقترحة حول الإصلاح داخل اللقاء المشترك الى ما بعد مؤتمره الخامس، تحدث في البيان الختامي لمؤتمره عن مبادرة ناجزة للمعارضة عوض الاشارة الى مبادرة مفترضة خلال الشهور المقبلة.

إبخال «مسار» الوحدة في «مجال» الإصلاح السياسي مهمة معقدة، سياسياً وفنياً، قد تتطلب من قيادة الحزب الجديدة طلب عون خبرات اجنبية، ليس فحسب من المعهد الديمقراطي الامريكي، الذي اثنى التقرير السياسي للحزب على جهوده وتعاونه، بل ربما من وكالة ناسا لبحوث الفضاء!

إن النزوع «الوحدوي» الميكافيللي (والحديث هنا عن وحدة الحزب الغاية التي تبرر اية وسيلة) لم يحل، كما نرى، دون ملاطفة الحلفاء المفترضين والشركاء الدولين المعنيين بدعم التحول الديمقراطي في اليمن. فإصلاح مسار الوحدة ومعالجة اثار حرب صيف ٩٤، ملحوظتان تواً، بدخل الصراعات السياسية، يعني ان لكل من الشركاء الوطنيين حقاً مفتوحاً، زمنياً وجغرافياً، في طرح -بالمعنيين السلبي والايجابي- أية ملفات وتعليق اية مبادرات على طريق الإصلاح السياسي، كما يفعل الاشتراكي الآن.

لنشيّع الشعار بنظرة اخيرة، فيه وحدتان وإصلاحان... واجلان: من اجل توطيد الوحدة ومن أجل إصلاح مسارها. لعله الأجل المحتوم!

• «من أجل توطيد وحدة وسعادة ا لشعب يناضل الحزب من أجل إصلاح مسار الوحدة ومعالجة آثار حرب صيف ٩٤ وكل الصراعات السياسية على طريق إصلاح النظام السياسي».

مفارقات وموافقات في تجربة الاشتراكي

سعيد ثابت سعيد

الأحزاب السياسية ذات التوجهات الفكرية في المنطقة العربية خاصة نشأت باعتبارها رافعة للتغيير والاصلاح الشامل. ومن ثم فإن وظيفتها تحددت مسبقاً بإحداث التغيير والاصلاح.

بيد أن من يرصد حركية مسار وادءات هذه الاحزاب يلحظ تردداً او تعثراً او نكوصاً عن القيام بوظيفتها الاساسية.

ربما لأن هناك أسباباً موضوعية تطغى على البعد الذاتي، لكن لايقدر أحد إنكار حقيقة ان الخلل البنيوي الذي لازم مرحلة تأسيس ونشأة هذه الأحزاب ظل يسحب نفسه على المراحل اللاحقة وحتى اليوم.

وفي زمن توارى الايديولوجيات، وتعاظم السياسات التكتيكية، نتيجة ما احدثته ثورة الانفجار المعرفي والمعلوماتي من اختزال هائل للزمن، وتداخل المكان، وهيمنة القوى المالكة لتقنية المعلومة اكثر من تلك القوى التي راهنت على الأسلحة التقليدية التي طبعت مرحلة ما قبل، وأثناء، الحرب الباردة..

اضحت الأحزاب العربية، في وضع لا تحسد عليه، وبات على قادتها ورموزها إستدراك ما فاتهم من متطلبات الدفع بأحزابهم إلى الواجهة بعد أن كادت الأحداث والمتغيرات تكتب شهادة وفاة ودفن للحركة الحزبية العربية برمتها.

ورغم المحاولات الخجولة بإحداث مراجعات واصلاحات داخل الاحزاب لكنها لازالت تظل دون المستوى المطلوب.

في هذا السياق اختتم الحزب الاشتراكي اليمني مؤتمره العام الخامس الاسبوع الماضي بانتخاب امين عام جديد لا ينتمي إلى ما يسمى بالقيادة التاريخية، لكنه ينتمي إلى الصف الثاني ويتميز بتكتوقراطيته، ويمتلك رصيداً ممتازاً من القبول والتأييد داخل وخارج الحزب.

ومغادرة الاستاذ علي صالح عباد (مقبل) موقعه الذي أسند إليه في احلك فترات الحزب التاريخية، ونجح بجدارة أن يحافظ على وحدة الحزب، في وجه التآمرات والمكايد التي استهدفت وجوده السياسي.

مايهمنا هنا أن مبادرة الاستاذ القدير (مقبل) بعدم ترشيحه لمنصب قيادة الحزب، واصراره على إحداث تجديد حقيقي في رأس الهرم الحزبي أضفى بريقاً ووهجاً على (الاشتراكي اليمني) وإن كان على صعيد الشخوص والقيادات، لكنها ستحمل معها دلالات لبقية القوى السياسية بأن تسعى إلى استيعاب متغيرات الواقع الراهن ومعرفة مشروعيتها لا تستمد اليوم بتربع القيادات التاريخية على الهرم، ولا ان استمرارية الأحزاب ونجاحها ووجودها مرتبط بوجود هذه القيادات في مربع الصدانة أو الكهانة!!

من المفارقات والموافقات في آن، أن الحزب الاشتراكي عقد مؤتمره الرابع إثر خروجه من أخطر منعطف تمثل بالحرب والانفصال وحقق فيه انجازاً عظيماً بالتأكيد عليه وتعاسك وحدته، ووضع برنامجه السياسي الجديد، للمرحلة التي اعقبت تلك الفترة، وهي مغايرة إلى حد كبير عن ما قبل ١٩٩٤م، مما اعاد إلى الذاكرة المؤتمر الرابع لتنظيم الجبهة القومية (مؤتمر زنجبار) الذي أحدث فرزاً حاداً في صفوف الجبهة.

وفي المؤتمر الخامس للحزب الاشتراكي أحدث تغييراً نسبياً في كثير من ثوابته، وقياداته شبيهاً بالنسبة للتغيير، مفارقاً في الاتجاه بالمؤتمر الخامس لتنظيم الجبهة القومية، ففي هذا الأخير كان التنظيم يسيطر على مفاصل دولة جنوب اليمن، انجز واقعاً الفرز التنظيمي ما بين اليمين واليسار، إذ اقصى الأول من كل مواقع صناعة القرار، واعتمد ايديولوجية واضحة واحدث تغييراً في الرموز والشخصيات مما ساعده ذلك في الاضطلاع بمواجهة تحديات تلك المرحلة. في المؤتمر الخامس للحزب الاشتراكي اليوم حاول كثيرون من اعضائه وقياداته الاستجابة لتحديات المرحلة بالغة التعقيد، محلياً ودولياً، وتغول (البعد الدولي) في مناحي الحياة الحلية، ونجح في الاستجابة ولكنها كانت استجابة محدودة.

باستثناء التغيير في قيادة الحزب العليا، فإن ثمة ممانعة، ربما تكون طبيعية بسبب تركيبة الحزب في إحداث تجاوز ملموس لمفهوم القيادات التاريخية و(الحارسة الأمينة للمعبد)، فقد كانت تشكيلة المكتب السياسي الجديدة تجسيداً صادقاً للشعار الذي انعقد في ظله الحزب الذي عبّر عن حالة (التردد) في اقتحام المرحلة الجديدة بخطاب ورموز ووثائق وهياكل منبثقة من رحم تحدياتها!!

حامل الوعد.. والأثقال

يعيش الاشتراكيون لحظة فارقة في تاريخهم الحزبي: انتقال سلس في الموقع القيادي الأول، افرز مشهداً، غير مسبوق، يجلس فيه، متجاورين متوادين، الأمين العام الحالي وسلفه.

ليس عليهم ان يقاوموا إغراء المشهد، بل الغوص فيه لاغتراف الدرر الكامنة في أحشاء الديمقراطية الداخلية.

الانتقال السلس الفريد امّنه الأمين السابق، فامكن مجيء امين جديد غير محسوب على الجيل المؤسس.

عاد ياسين سعيد نعمان من منفاه القسري حاملاً امامه وعداً مختلفاً وراءه عقداً من المرارات.

مقدور لحامل الوعد ان يحمل، ايضاً، اثقالاً تنتظره عند عتبة مكتبه، ادخرها له رفاقه، باخلاص ومن أجل ساعة كهذه، طوال سنوات التيه والمراوحة والمداورة.

هناك وثيقتا البرنامج السياسي والنظام الداخلي اللتان اقرهما المؤتمرون دون تردد، وفيهما عبء الماضي موزعاً في عدالة مطلقة على فصولهما، مضافاً عليهما البيان الختامي للمؤتمر وفيه إرادات متضاربة لان قيادات الحزب ارادت ان ترضي كل الأطراف، داخل الحزب وخارجه. ومن يرد إرضاء كل الناس يعش ابداً في حجرة الفشل.

لم يعتد ياسين سعيد نعمان الارتماء في احضان الفشل، فالمسافر على مسطرة حياته الزمنية يجدها مرصعة بانتظام بالنجاحات العلمية والمهنية والسياسية، ولان مامن محنة تستطيع ان تغير في طبيعة انسان، فقد استعاد كثيرون من أعضاء الحزب واصدقائه وخصومه، خلال الأيام الماضية، سجل العائد إلى صدارة المسرح السياسي بعد ١٢ عاماً من بوحه برغبته ان يغادر مسرح السياسة في اليمن جميع أولئك الذين ظهروا في الصورة المشهدية بقاعة فلسطين صبيحة ٢٢ مايو ١٩٩٠م. ستذكر نزل الذين بانوا في الصورة إلى ميادين القتال لكنما يبقون على المسرح، فكانت النتيجة شروخاً في النفوس وأخاديد اقعدت الحاربين والمحرومين عن مصاحبة الزمن... الزمن الذي لا يملك في حال الحزب، ان يلتزم الحياد.

• د. ياسين

عاد ياسين سعيد نعمان إلى المسرح، لكن لينزل بالحزب إلى الشارع الذين انتظر طويلاً قوة سياسية تعبر عن مطالبه الاجتماعية، قوة توحيدية من أسفل، تملأ فجوات التوحيد من اعلى الذي مارسه الحزب الاشتراكي حاكماً.

انتظار الشارع سيطول، لا ريب. فالتخلص من الثقالات التي تشد الحزب إلى ماضيه مهمة مستحيلة، ذلك لأنها نشأت بظروف الولادة والتكوين وبحكم العادة وبهول المحن، فضلاً عن فضائل ما بعد الحرب، وفي الصدارة التذمر والاستسعاد بالبؤس.

عديد من تلك الثقالات وثب اصحابها مجدداً إلى المكتب السياسي، بكلمة اخرى، تشبث اصحابها بكراسيهم باعتبارهم مالكين شرعيين لها بتطاول فترة البسط عليها أو الانتفاع بها! او بوصفهم المصطفين شعبياً وحزبياً لشغلها.

وإلى هؤلاء المتوحدين بكراسيهم يواجه حامل الوعد تحدي الاستجابة لمطلب من البيئة الخارجية للحزب، وربما يلقى نفسه محكوماً بعيش تجربة من الماضي وهو يتأمل في البيان الختامي للمؤتمر: من اي بند نبدأ؟

ربيع ١٩٩٤ اجاب على السؤال ذاته ولكن في ذروة السجال حول بنود وثيقة العهد والاتفاق. وهو قدر، لتفادي حرب وشيكة مطلع صيف قائظ، ان تنفذ الوثيقة من اي بند يمكن تطبيقه. لم يابه المحتربون لما يقوله رفيقهم فاندلعت حرب كارثية. ومذ اشاع انتخابه ارتياحاً لافتاً في المعارضة، كان التقدير ان يحرص هذه المرة، ومن الموقع التنفيذي الأول في حزبه، ان يعمم منهجه داخل هيئات الحزب الذي انبعث كالعنقاء بعد حرب ماحقة. وإذن، فإن حامل شهادة الدكتوراه في الاقتصاد مضطر إلى المسارعة في ترتيب الأولويات وتدبير الكلف و تعظيم المنافع. وسيكون مضطراً إلى إعادة رص الحروف والكلمات في البيان الختامي. وفي هذه النقطة بالذات لا ضير في التفاؤل، فالاقتصادي المنور المشتغل على قضايا سياسية وفكرية، يجيد رص الكلمات وسبك العبارات، فضلاً عن كونه من منطقة «شعب» بمديرية طور الباحة التي ولد فيها (١٩٤٧)، واشتهرت، علاوة على سياسييها، بتصدير عمال نجباء ومهرة في رص الحروف عرفتهم مطابع عدن في زمن غابر يستثير الحنين والأحزان.

معتقلون بالمئات

(تتمة الصفحة الأولى)

السن القانونية، تنفيذاً لتوجيهات رئيس الجمهورية.

وقالت "يمن نيون" إنه فيما السلطات الأمنية في الحديدة لازالت تتكتم عن اسماء القتلى في المظاهرات بينهم زكريا عباس ١٣ سنة، ومحمد ابكر ١٢ سنة، تم دفن جثتي قتيلين فقط، إذ يرفض اهالي بقية القتلى تسلم الجثث طالبين احالة القتلة إلى القضاء.

وجرى في عدن -طبقاً لتصريحات صحافية لنائب المحافظ فيها- الإفراج عن ١٠٥ اشخاص، فيما ينتظر احالة ٣٨ آخرين إلى النيابة العامة "بعد إعترافهم بالمشاركة في اعمال التخريب والشغب".

عمليات الملاحقات مستمرة في الضالع لأشخاص يعتقد أنهم شاركوا في المظاهرات، وسط ارتفاع عدد المعتقلين في المحافظة إلى ١٨٥ معتقلاً.

ورغم إقتصار المظاهرات في تعز على دمنة خدير فقط، تحدثت الأنباء عن وصول عدد المعتقلين في المحافظة إلى مائة شخص، قالت مصادر لـ"النداء" أن عدد منهم احيلوا إلى السجن المركزي الواقع في طريق منطقة "الضباب".

عمليات الاعتقالات العشوائية مستمرة في ذمار ايضاً، حيث تقول المعلومات إن عدد المعتقلين وصل إلى العشرات، بينهم عدد من اصحاب محلات "البنشر" بذريعة اشتراكهم في المظاهرات باشعال إطارات السيارات.

وكانت المنظمة اليمنية لمراقبة حقوق الانسان (مقرها لندن) طالبت المنظمات الدولية التدخل لمخاطبة الحكومة اليمنية للإفراج عن مئات اليمنيين اعتقلوا منذ اندلاع المظاهرات يومي ٢٠-٢١ المنصرم.

واكدت المنظمة أن الإعتقالات تمت "وفقاً لتوجيهات علنية لرئيس الجمهورية علي عبدالله صالح لقادة الأجهزة الأمنية وبثها التلفزيون المحلي، تنص على إلقاء القبض عليكل من شارك في تلك الأحداث او من رصدتهم كاميرات خاصة وأن يتم محاسبتهم.

قلق دولي

(تتمة الصفحة الأولى)

يعملون في ظروف صعبة ويتعرضون لمضايقات كثيرة مفيدا بانه سيتم تبني برنامج عملي لإيقاف هذه الانتهاكات.

واضاف البكاري: المخاطر باتت كبيرة خاصة بعد الاستهداف البشع للزميل هاجع الجحافي مدير تحرير صحيفة النهار عن طريق ظرف ملغوم انفجر في وجهه وكاد يودي بحياته..

أيدن وايت -الأمين العام للاتحاد الدولي للصحفيين- قال: نحن قلقون بشكل كبير بشان هذه الاعتداءات على الصحفيين في اليمن، ونؤكد على تضامننا مع نقابة الصحفيين اليمنيين في دفاعها عن اعضائها والحفاظ على امنهم وسلامتهم.

ودعا الاتحاد الدولي للصحفيين ودعا الحكومة اليمنية لإيقاف الانتهاكات ضد الصحفيين وتمكينهم من اداء مهامهم والدخول في حوار جاد مع نقابة الصحفيين اليمنيين من اجل خلق بيئة مناسبة للعمل الصحفي المحترف في اليمن.

شيخ الجماشن

(تتمة الصفحة الأولى)

السبلاني (الجاني) إن الطفل القتيل مجرد واحد ممن قتل في المظاهرات الشعبية التي شهدتها محافظات الجمهورية يومي الأربعاء والخميس قبل الماضيين في إشارة إلى نفي اية علاقة لهما بمقتله.

يشار إلى أن اسرة الجاني عليه هي في الأصل من منطقة الجماشن، التي يسيطر عليها الشيخ محمد احمد منصور.

وافادت مصادر اكيدة بان مدير عام مديرية السياني لايزال طليقاً، ولم تحرك السلطات المحلية ساكناً إزاء مقتل الحدث احمد امين.

وذكرت المصادر أن الجاني المدعوم من الشيخ منصور يدعي انه كان في الأساس يقوم بواجبه.

ارادوا تجنيده

(تتمة الصفحة الأولى)

مجرداً ومصادقاً، سيجر على محمد تبعات مادانه بإسم ثلاثي: إختطافه على يد ٤ اشخاص، نقله على باص بلا نوافذ إلى قسم شرطة ٢٢ مايو، التحقيق معه لاكثر من ٣ ساعات ونصف، وتعرضه لملاطيم امنية.

ما سنكون عليه، مستقبلاً، علاقة محمد باسمه الثلاثي؟ هو لم يرتكب جريمة تذكر ضد امن اليمن القومي او ضد امن عصفور. جريرته فقط علاقات وثيقة تربطه بنائف حسان، احمد الحاج، سامي غالب، وصحفيين اخرين. والمطلوب منه: التجسس على تحركات أصدقائه هؤلاء + انشطة المكتب وصحيفة "النداء"، وعدم إخبار أحد عما تعرض له. مالم: تزفيره إلى الصومال.

" لابد أن أحداً قد اقترى على (يوسف ك) حتى يُلقى عليه القبض، ذات صباح، دون أن يكون قد اقترف اي جرم"، هكذا بدا التشيكي المذهل "فرانز كافكا" مأثرته الروائية "المحاكمة".

لقد داهم مجهولون منزل (يوسف ك) المجهولة اوصافه وإنتماءاته السياسية وحتى إسمه الكامل. وفوراً، بداوا تحقيقاً معه. حاصروه موجهين له تهماً لا يعرف عنها شيئاً. ثم طالبوه التوجه إلى دار "العدالة" كيما يخضع لمحاكمة صارمة ستنتهي دون ان تتضح التهمة. بدلاً، ازدادت التهمة غموضاً. ومع ان (يوسف ك)، لم يفهم شيئاً مما يحصل له، شعر كل مرة انه مدان، وانه لن يستطيع الافلات من هذه التهمة التي تلاحقه. تبعاً، وبالتدريج، اعترف بكل التهم التي وجهت إليه، رغم جهله التام بها. ومطلقاً، لم تتضح التهم له او لنا (القراء). امر واحد فقط اتضح في نهاية الرواية: اقتاد الاشخاص المجهولون (يوسف ك) إلى مكان خارج المدينة، حيث سيرى، لآخر مرة، امام الاشخاص المجهولين وهم ينفذون في حقه حكم الإعدام.

حين عاد محمد إلى المكتب صباح الأربعاء الماضي تبدل الجو كلياً. تردد وارتبك كثيراً قبل ان يخبرنا. خاف وتلعثم. ثم تحدث.

اعادوه إلى المكتب في الرابعة صباحاً. الاشخاص ذاتهم فوق الباص نفسه. سالوه عن المتواجدين ساعتها في المكتب. سالوه إطلاعهم متى يكون فاضياً. يريدون الدخول لفعل شيء. الشيء الذي لم يعرف اي منا ماهو.

طالبوه بمعلومات عن ميزانية قالوا إنها مرصودة للمكتب من الاستخبارات الأمريكية. سالوه عن عديد امور اخرى. وقال محمد إن ثمن ابسط لعثمة منه في الرد على احد استلتهم كان "كفّ" محترم. سالوه عن عدد زيارات احمد الحاج ونائف حسان واخرين للسفارة الأمريكية. سالوه عن زوار المكتب. سالوه حتى عن محتوى الفاكس الذي أرسله إلى الوكالة عصر الثلثاء.

سالوه عن الطريقة التي دخل بها اليمن. قال: " غير شرعية".

هو ابن لاب يمني وام صومالية. لكنه قال لهم بانه صومالي: "ابي يمني... بس انا صومالي لان امي صومالية".

يعتز محمد بامه كثيراً. لا مسالة خيارات هنا. ويستحيل على أحد، حتى وإن كان "محمد الصومالي"، المناورة بامه. إنها البداهة. بداهة المعنى كله. ومعنى البداهة كلها: الانتماء عبر السرّة. الانتماء الحقيقي والمحترم الوحيد.

"اود إبلاغكم بصفتي عضواً في النقابة ومراسلاً لوكالة "اسوشييتد برس" وتلفزيون "A.P.T.N" انني تلقيت خلال الأيام القليلة الماضية، وفي اعقاب الاضطرابات والمظاهرات الاخيرة تهديدات من اشخاص اتوا إلى قرب منزلي، ووجهوا لي تهديدات عبر احد القرباني واخبروه أن يبلغني رسالة مفادها: اترك شغل السياسة والمعارضة". وانتهى بلاغ الزميل احمد الحاج الموجه إلى نقابة الصحفيين مطالباً الاخيرة تحمل المسؤولية النقابية تجاه ما يتعرض له والتخاطب مع الجهات المعنية لوقف مثل تلك الممارسات التي يتعرض لها. البلاغ تحدث عن عملية الرصد والمراقبة المكثفة لمكتب الحاج وتحركه كصحافي فضلاً عن بريده الإلكتروني. ولينة اختطاف محمدعبدالقادر تم رفع الخدمة عن الخط الهاتفي للمكتب.

حيال ذلك، لم تقم النقابة بواجبها، في حين كثف الأمن الرقابة الفجة على المكتب ومنزل الحاج متجاوزين ذلك إلى اقتحام المكتب في انتهاكات صارخة للقوانين والدستور.

وقال احمد الحاج لـ"النداء" إنه لا يعرف ما قد يحصل له لانهم لم يستدعوه بشكل رسمي وإنما يعملون خارج القنوات الرسمية".

وفيما قال إن هذه الممارسات "تستهدف حرية الصحافة في المقام الاول". وصفها بالتصرفات الهوجاء التي تعيق عمله كمراسل وتمثل مضايقة له وأسرته.

إلى اللحظة، مايزال باص، عليه ثلاثة اشخاص، امام المكتب، فيما كان آخر يحمل رقم (٥١٠٩٩/١ - خصوصي) تتبع، قرابة الثامنة والنصف من مساء امس، الحاج حتى منزله.

من جهته، اختفى محمد الصومالي فاراً من مصير لابد سيكون مريعاً. إما ان يعمل معهم جاسوساً على أصدقائه او يُنهي عنقه على مقصلة مجهولة الاسم هي في افضل الأحوال القذف به إلى الصومال. احد المصيرين ليس افضل من الآخر. ولعله قدر الاقليات في اليمن، سيما ذوي البشرة السوداء: مصير قاتم ولا إنساني.

والحال هذه، تبرز إلى الواجهة جملة قضايا شائكة: المولودون لأمهات افريقيات، الاقليات بمختلف اطيافها، توريط مؤسسات حكومية كـ"مصلحة الهجرة والجوازات وأقسام الشرطة" في إنتهاكات الأجهزة الأمنية الصارخة لحقوق الإنسان، وتفرغ السلطة وأجهزتها لمهمة وحيدة: ترويع وحصار الصحفيين.

«كل نفس ذائقة الموت»

نتقدم بأحر التعازي والمواساة للزميل العزيز

محمد الظاهري

بوفاة المغفور لها بإذن الله تعالى «**زوجته**»

داعين المولى أن يتغمدها بواسع رحمته ومغفرته ويسكنها فسيح جناته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا اليه راجعون»

أسرة «النداء»

الف مبروك

الشيخ محمد صالح الحالمي
والمقدم اسماعيل درموش
وبازل صالح الحالمي
يهنئون الشاب الخلوق

ناظم أحمد بانافع

بارتزاقه مولوده البكر

«أحمد»

جعله الله
من مواليد السعادة

مبارك «عبدالرحمن»

الشيخ عبدالولي القيري
والشيخ عبدالجليل الحنق
والشيخ محمد صالح الحالمي
يهنئون الشاب الخلوق

عبدالرحمن يحيى
محمد الحرف

بزفافه الميمون..
الف مبروك وعقبى للبكاري

«صبر آل الشوافي»

ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة حرم الاستاذ

سمير عبدالله الشوافي

وفي هذا المصاب.. نتقدم إليه بأخلص التعازي والى الزميل

محمد العبسي والاخ **عادل العبسي**

في وفاة المرحومة «شقيقتهما»

داعين المولى عز وجل ان يتغمد الفقيدة بواسع الرحمة وان يسكنها فسيح الجنان، وأن يلهمنا جميعاً الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

أسرة «النداء»

«البقاء لله»

نتقدم بأحر التعازي
والمواساة للاخ

ناصر علي محمد باقه

بوفاة إبن أخيه المأسوف
على شبابه

محمد محمود علي محمد

تغمد الله الفقيد بواسع
رحمته ومغفرته وأسكنه
فسيح جناته والهم أهله
وذويه الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا اليه راجعون»

الأسيفون:

سعيد ثابت، عبدالعليم
مقبل وأسرة «النداء»

الف مبروك

نهنئ ونبارك للشاب الخلوق

عماد أحمد محمد صلاح

بخطوبته وقرب زفافه.. الف مبروك

يحيى اليناعي

هلا «مرام»

تهانينا للعزيز **حمود محمد سيف وحرمه**

بمولودتهما الحبوبة «مرام»

جعلها الله قرة عينيهما

توتي هائل - طارق عبدالله وحرمه

المواطن آخر اهتمامات الحاكم.. المؤيد نموذجاً

يحيى الياعي

● المؤيد

في كل مرة أعود فيها الى الريف تكون صورة الشيخ محمد المؤيد حاضرة أمامي في منزله الذي لا يبعدسوى كيلومتر واحد فقط عن منزلي... هنا ولد المؤيد، وبين تلك الأشجار كان يتلقى تعليمه على الطريقة البدائية،وعلى قمم وسفوح الجبال كان الطفل محمد المؤيد يحتطب.. يعيش طفولة معذبة في زمن الشظف المعيشي إبان حكم الائمة كما يعيش أقرانه الذين حرموا في مراتع الصبا من رعاية متكاملة.

أنت الآن في (بهران) مسقط رأس المؤيد، قرية عصية ومشاغبة وقفت مع الملكية ضد الجمهورية ورفضت بإصرار أن(تجمهر) ربما وفاء لجبل الطيال المشهور. وللزامل الأكثر شهرة الذي استنطق الجبل قائلا:

حيد الطيال أعلن وجابه كل شامخ في اليمن
ما بانجمهر فطلو نفنى من الدنيا خلاص
لو يرجع أمس اليوم، والا الشمس تشرق من عدن
والأرض تشعل نار وامطار السماء تمطر رصاص

ولقد دفع ابناء بهران الثمن غاليا إزاء موقفهم هذا، خصوصا بعد أن خذلهم جبل الطيال وجمهر، فقد خسروا المؤسسات الخدمية لمدة تزيد على ثلاثين عاما من بدء إطلاق شرارة الثورة، وخسروا حتى اليوم الإلتحاق بالوظائف العامة في الدولة واقتصر عملهم على زراعة القات الذي نفشوا في زراعته وإنتاجه حتى اصبحوا قياصرة القات بشهادة من حولهم من القرى.

وما بين لعنة الملكية وإهمال الجمهورية كان الشيخ المؤيد يقود حملة تعويض في المشاريع الخدمية لقريته الصغيرة ابتداء بالمدرسة ثم الحاجز المائي والمستوصف الصحي وانتهاء بمشروع المياه، ولذا ما زال المؤيد حاضرا بقوة في القرية بخدماته هذه وأعماله الخيرية، وأكثر حضورا في قلوب ابناء قريته المشاغبين البسطاء الذين اودعوا حب المؤيد قلوبهم وإن كانت تفصل بينهم وبينه المسافات الطوال . هؤلاء المشاكسين لم يجمعوا على شيئ سوى حب المؤيد وتقديره.

عندما اختطف - اقول اختطف - الالمان المؤيد ومرافقه زايد كانت الفاجعة التي زلزلت ابناء قرية بهران، وعلى إثرها توافدوا زرافات ووحدانا إلى صنعاء بعد أن أعلنوا النفير في قبيلة بني بهلول وقبائل خولان المجاورة.. وفي صنعاء احتشدت جمهرة كبيرة تعبيرا عن استيائهم البالغ من الاختطاف ومطالبين بسرعة إطلاق سراح المؤيد، والتقوا حينها بالرئيس ثم عادوا ادراجهم إلى الريف بعد وعود بمتابعة حثيثة للقضية.

ليلة أخرى لن تنسى في حياة أبناء قرية بهران وذلك حين قام الالمان بتسليم المؤيد ومرافقه إلى الامريكان، وعندها خرج بعضهم لإطلاق النار في الهواء وهي عادة قبلية تجري كاستدعاء لأفراد القبيلة إذا حل بها أمر جلل، وفي الليل الدامس كانوا يتشاورون ثم بعد مداولات أعلنوا النفير العام لقبائل خولان جميعا واحتشدوا في اليوم الثاني أمام دار الرئاسة والتقوا بالرئيس وخرجوا بوعود لمتابعة قضيته، لكنهم لم يكتفوا بالوعود هذه المرة بل تجمهروا بمديرية جحانة تضامنا مع الشيخ المؤيد، وعادوا إلى الريف كالمرة السابقة.

ولاننا في مجتمع لا يعرف سوى (القراح) أو (الرقدة) غابت الفعاليات السلمية والحضارية المنددة باختطاف المؤيد والمطالبة بتسليمه ورد اعتباره، وغاب معها ضغط القبيلة الذي كان سيسهم بدور فاعل في حلحلة القضية والدفع بها نحو الافراج.

نحن لا نتهم ابناء قبيلته بالتكوص أو التقاعس فجميعهم جاهزون لكن على طريقة (كتفا سلاح) لكننا نتهم الجهل أو بالأصح التجهيل بالقانون والممارسات الحضارية، وأشهد هنا أن ابناء قبيلة خولان كانوا عقلاء وعقلاء جدا، لأنه بحصافاتهم كان المؤيد سيتضرر أكثر مما يستفيد.

فلسفة الإرهاب

لن اتحدث عن اعمال المؤيد الخيرية في صنعاء ورعايته للمساكين والفقراء فقد قيل عنها الكثير، لكنني سأتكلم عن فلسفته للإرهاب والتي اختزلها في أربع كلمات (الإرهاب الحقيقي هو الفقر) ثم اندفع وربما بنفس العزيمة التي اندفعت بها أمريكا لمكافحة شبح الإرهاب الغامض لاجتثاث الفقر من محيطه بمدينة الاصبحي عبر المخبز المجاني وتوزيع الملابس وتزويج الشباب المعوزين ومشاريع مستقبلية حال دونها الاختطاف.

وفي الوقت الذي كانت أمريكا، بلد حقوق الإنسان، تمطر أفغانستان - البلد التهمة - بوابل من القنابل المتطورة لتقتل المئات من الأطفال والنساء والأبرياء، كان المؤيد الإنسان يبحث في الأزقة والشوارع عن الأيتام والمساكين لإعالتهم وكفالتهم.. هذا هو المؤيد الإنسان أبو المساكين واليتامى لم يثنه سنه المتقدم وأوجاعه المتعددة عن مواصلة اجتثاث الإرهاب (الفقر).

بالعقل والمنطق أيكون هذا الإنسان (إرهابي) مالكم كيف تحكمون ؟!! أمن المعقول أن يقدم شخصا يرعى الطفولة البريئة ويمتلئ قلبه بحب المساكين والضعفاء على القتل أو التدمير أو التفجير.. إن قلبا يفيض حبا وعطفا ورحمة للبراءة المنبوحة على وجوه الأطفال واليتامى لا مكان فيه للغلظة والفجاجة وحب سفك الدماء، فالمتضادان لا يجتمعان.

يدي لن تصافح رجلا خان بلده

التاريخ في غالب الأحيان يكرر نفسه، وفي بلداننا العربية للتاريخ المكرور خصوصية فالمشاهد التراجيدية الماساوية هي اكثر ما نعيد إنتاج نفسها على فترات متقاربة ومتباعدة ايضا من الزمن.. لم ينس تاريخ العرب أن بوذق قصة الإمبراطور نابليون مع العميل العربي الذي باعه أسرار بلده ويسر للجيوش الغازية سبل السيطرة عليها وإخضاع أهلها، والذي جاء متهللا مستبشرا ليبارك لنابليون غزو بلده مادا يده لمصافحته، فرمى عليه نابليون بكيس من النقود وقال قولته المشهورة: هذه مقابل الخدمة التي قدمتها لنا، لكن يدي لن تصافح رجلا خان بلده.

لا فرق بين العميل العربي هذا ومحمد العنسي الذي وشى بالمؤيد، فذاك باع وطنه وهذا أسلم رقاب أبناء وطنه للمخابرات الأمريكية، وكانت النتيجة واحدة: الأول عرفنا أنفا خاتمته، والثاني انتهى به الأمر إلى إحراق نفسه أمام البيت الأبيض.

المقام هنا ليس لاجترار الحادثة بقدر ما هي الحاجة إلى التذكير بمصير العملاء القادم.

ولن تؤيد نظاماً خذل أبناءه

لو كان النظام جادا في قضية المؤيد لكان تم الإفراج عنه منذ زمن طويل... قالها احد العرب بامريكا بثقة وتركني فريسة للتحليلات التي عجزت عن ربط خيوطها للوصول إلى ما وصل إليه.

وبعد هذه المقولة كنت أقرأ عن شيراك مرشح نبيل الصوفي في(الوسط) وعن استقباله للصحفية الفرنسية التي جرى اختطافها من قبل المقاومة العراقية، وكيف أقام النظام الفرنسي الدنيا ولم يقعدها أثناء الاختطاف، لأخرج بالنتيجة (أين أنت من أف لا ديم).

في البلدان العربية يكون المواطن آخر اهتمامات الحاكم على العكس من الغرب، ولذا فلا نعجب من (دعمعة) الحكومة في السعي الجاد لإطلاق سراح المؤيد وزايد لأن لديها قائمة اهتمامات طويلة، المواطنون ومنهم المؤيد في آخرها.

شعور عجيب ينتابني وأنا اتخيل الرئيس الفرنسي شيراك ينتظر بالمطار لاستقبال «مواطنة» ويكون أول المصافحين لها، ويطمئن على سلامتها، فيما المواطن العربي يقتل ويمتهن ويسجن ويظلم في مشارق الأرض ومغاربها «ولا من يخبر».

إن حكومات كهذه تخذل مواطنيها بالتأكيد مصيرها إلى النهاية، والنهاية القريبة.

توافق واشنطن ينحاز لأقلية صغيرة

وعود بلا وفاء أخرجت الناس إلى الشوارع

عبدالله علي صبري

قرار الجرعة الحكومي، وماتلاه من ردود افعال شعبية ساخطة، أعادت إلى الأذهان عدداً من الأزمات الاقتصادية التي عصفت ببعض بلدان العالم أمثال اندونيسيا، الأرجنتين، كوريا الجنوبية، وغيرها.

وفيما تستغيث غالبية الدول المازومة إقتصادياً بالبنك وصندوق النقد الدوليين، تؤكد دراسات وتحليلات اقتصادية عديدة ان اللجوء إلى هاتين المؤسستين الدوليتين بمثابة المستجير من الرمضاء بالنار!!

الأحداث الأخيرة قرعت الأجراس، وأكدت أن الأوضاع الاقتصادية توشك على الانهيار، والإصلاحات السعرية لاتملك سوى تأجيل الفاجعة، مالم تظهر مستجدات تقود إلى إصلاحات سياسية يعول عليها في إنقاذ الموقف.

"ستتركون وحدكم" هكذا قال مسؤول في البنك الدولي محذراً من الحالة الراهنة للإقتصاد اليمني.. وقبل فترة قصيرة هدد البنك بسحب أنشطته من اليمن مالم ترفع الحكومة الدعم عن المشتقات النفطية.

حكومتنا التي فاجأت الجميع بالجرعة الجديدة لم تفصح عن الضغوطات الخارجية التي أجبرتها على هذه الخطوة، وفي هذا الظرف بالذات، وبدلاً من ذلك واصلت التضليل لتمرير سياساتها غير الرشيدة في مغامرة غير محسوبة، وبالأخص ما يتعلق بتوصيات البنك الدولي، واشتراطات صندوق النقد الدولي والتي من المهم تسليط الضوء عليها لمعرفة إلى اي مدىيمكن أن تهدم أو تخدم البلدان التي تعتمد عليها.

لست متخصصاً في الاقتصاد، ولا أدعي معرفة واسعة باسباب الأزمة الاقتصادية، وابعاد التعامل مع اشتراطات المؤسسات الدولية، غير أن كتاب (خيبات العولمة) بسعف أمثالي بحقائق ومعلومات غاية في الأهمية، تجعل للتحفظات والشكوك حول سياسات صندوق النقد الدولي ذات مدلول علمي وواقعي اثبتته معظم تجارب الدول التي تعاملت مع الصندوق.

مؤلف الكتاب جوزيف ستيغليتز، حائز على جائزة نوبل للإقتصاد، عضو لجنة المستشارين الإقتصاديين للرئيس بيل كلينتون ١٩٩٣م، النائب الأول لرئيس البنك الدولي ١٩٩٧م، وهو إقتصادي شهير مهتم بشكل خاص بمعاناة الدول التي هي في طور النمو، وقد خاب أمله كثيراً عندما رأى أن صندوق النقد الدولي وغيره من المؤسسات الكبرى تضع مصالح وال ستريت والمجتمع المالي قبل مصالح الدول الفقيرة.

يقرر ستيغليتز بداية أن مشاكل البلدان النامية عويصة، وغالباً ما تلجأ إلى صندوق النقد الدولي في أسوأ الأوضاع عند نشوب أزمة، لكن الأدوية التي يصفها هذا الصندوق لم تنفع في كثير من الأحيان، بل أحدثت في كثير من الحالات مجاعات وانتفاضات. ويذهب إلى أن السكان في العالم النامي يلجأون إلى التظاهرات العنيفة، متى كانت خطط التقشف المفروضة على بلدانهم مغالية في القساوة!!

لكن ما الذي يجعل سياسات الصندوق تدميرية إلى هذا الحد؟!

الذين انشأوا الصندوق كانوا يريدونه أن يمارس ضغطاً على الدول لحملها على اعتناق سياسات اقتصادية توسعية (زيادة الإنفاق العام، تخفيض الضرائب، خفض معدلات الفائدة لأجل تنشيط الاقتصاد) لكن الصندوق يوصي الدول اليوم بعكس هذه السياسات.

يعزو سيتغليتز ذلك إلى توافق واشنطن الذي ظهر في الثمانينات بين صندوق النقد والبنك الدولي ووزارة الخزانة الأمريكية. ويعتمد التوافق على التقشف، التخصصي، والتحرير كثلاث ركائز يعتمدها الصندوق في سياساته الجديدة، ولأجل الحصول على المال كان وزراء مالية البلدان الفقيرة على استعداد لتبني هذه الأفكار إذا اقتضى الأمر حتى ولو كانت الأكثرية الساحقة من سكان هذه البلدان التزمت جانب الريبة والشك حولها.

الذين كانوا يعانون في البلدان النامية كانوا يعلمون أن هناك خللاً ما! لأنهم كانوا يرون الأزمات الماليةتتلاحق وعدد الفقراء يتزايد، إلا انه لم يكن في وسعهم أن يغيروا قواعد اللعبة ولا أن يؤثروا في المؤسسات الدولية التي ترسمها. وكان المفكرون المتمسكون بالديمقراطية يرون كيف أن الاشتراطية -أي الشروط التي يفرضها المقرضون الدوليون لقاء تقديم مساعدتهم- تدوس السيادة الوطنية غير انه قبل أن تندلع التظاهرات لم يكن هناك امل في تغيير الأمور.

ويربط ستيغليتز بين سياسات الصندوق واندلاع التظاهرات في البلدان المازومة اقتصادياً، مؤكداً أن التدابير التي يوصي بها الصندوق وخصوصاً تحرير أسواق الرساميل قبل الاوان قد اسهمت في عدم الاستقرار العالمي، والنتيجة بالنسبة إلى كثير من الناس كانت الفقر، وبالنسبة إلى كثير من البلدان كانت الفوضى الاجتماعية والسياسية.

وكمثال واقعي لتأكيد ما سبق ينطرق ستيغليتز إلى انهيار الأرجنتين سنة٢٠٠١م، حيث شهدت سلسلة من الإخفاقات المتوالية (وبعد سبع سنوات من البطالة الكثيفة ليس من المدهش أن تتفجر حالات هياج شعبي، وإنما المدهش ان يكون الأرجنتينيون قد تحملوا طويلاً وبهدوء حالة كهذه.

هذا التحليل ينطبق على الواقع اليمني، ما يفسر خروج الناس إلى الشوارع رفضاً و إعتراضاً على الجرعة السعرية التي اعلنتها الحكومة.

لا أدري إن كان ثمة وقت كي تستفيد الحكومة من تجارب دول أخرى (الصين، ماليزيا، بوتسوانا)، اعتمدت على تدابير اقتصادية بمنأى عن اشتراطات صندوق النقد، خصوصاً وهي تعلم ان البنك والصندوق لا يقرضان إلا البلدان ذات الوضع الاقتصادي الكلي السليم، ومتى كان بلد ما يواجه أزمة، فإن أموال وأوامر الصندوق لم تنجح في إعادة الاستقرار إليه وحسب، بل إنها أيضاً زادت من تفاقم وضعه خصوصاً بالنسبة إلى الفقراء (إن الناس ينزلون إلى الشارع إذ انهم لا يرون أي مخرج وأية وسيلة أخرى للتعبير عن قلقهم).

الخروج إلى الشوارع لا يبرر أعمال الشغب والتخريب التي تورط فيها البعض وإن كنت أرى أن ثمة تراخياً أمنياً أسهم في هذه النتيجة خصوصاً وأن الخطاب الرسمي تجاهل الجرعة وتأثيراتها إلى الحديث عن الشغب ومحاكمة المتورطين فيه.

وخروج الناس بهذه الطريقة لم يؤد إلى تراجع الحكومة عن قراراتها وإن كان قد جعل من سياساتها ومن خلفها صندوق النقد الدولي محل نقد شعبياً.

لقد بات واضحاً أن سياسات توافق واشنطن كانت نتيجتها في أغلب الأحيان تأمين منافع لأقلية صغيرة على حساب الغالبية الكبرى، للأغنياء على حساب الفقراء، وفي حالات كثيرة تغلبت قيم ومصالح تجارية على الحرص على البيئة والديمقراطية وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية.

ومن الواضح أن هذه السياسات باتت غاية في ذاتها بغض النظر عن خصوصيات واوضاع البلدان التي تطبق فيها، ولذا فإن نتائجها تأتي غالباً بعيدة جداً عن الأهداف المرسومة لها.. ولنا أن نسأل أين ذهبت الوعود بتحسين الوضع الاقتصادي بعد عشر سنوات من الإصلاحات المزعومة؟!

هل كانت وعوداً كاذبة بلا وفاء كما يذهب ستيغليتز، وإن ما مصير الوعود الحكومية الحالية.

لكي تمنع التدخل الخارجي

د. محمد عبدالملك المتوكل

تشهد الساحة العربية حراكاً شعبياً متصاعداً يطالب بالاصلاح السياسي كبوابة للإصلاح الشامل.. هذا الحراك يقابل بردود فعل غاضبة من الانظمة حتى من قبل تلك التي يفترض أنها قد اقرت إقامة نظام حكم ديمقراطي ونصت في دساتيرها وتشريعاتها على التعددية الحزبية والسياسية وعلى مبدأ التداول السلمي للسلطة. بل وسمحت بهامش من حرية التعبير عبر الصحف الحزبية والمستقلة.

إن غضب الأنظمة من الدعوة إلى الاصلاح السياسي والتي لا تطالب باكثر من تفعيل ما نصت عليه التشريعات التي اقرتها واعلنتها والتزمت بها هذه الانظمة لدليل على أن للديمقراطية لدى النخب الحاكمة مفهوم مختلف عما هو لدى الحركات الشعبية مما جعل الأنظمة تفقد شرعيتها وولاء مواطنيها يقول "روبرت ماكيفر": إن الشرعية تتحقق حينما تكون ادراكات النخبة لنفسها وادراك الجماهير لها متطابقين وفي اتساق عام مع القيم والمصالح الاساسية للمجتمع وبما يحفظ للمجتمع تماسكه".

النخب الحاكمة تفهم الديمقراطية بأنها ديكور مهمته تحسين صورة النظام خارج الوطن، وأن الحرية الممنوحة للمواطنين والمقبولة هي التي لا تحد من سلطات النخبة الحاكمة، ولاتؤثر على مصالحها وامتيازاتها، ولا تقترب من مواقعها.. وهي مقبولة في حدود "قل ما تشاء ونحن نفعل ما نشاء" وتعتبر النخب الحاكمة أن أي ديمقراطية تتجاوز ذلك هي تخريب وعمالة يستحق العتاب كل من حاولها أو نادى بها..

في ظل هيمنة الثقافة السلطوية، وتنص الخبرة خاضت القوى السياسية العربية تجربة المعارضة المستأنسة والتي تتردد، بحكم خلفيتها الثقافية، أن تتطاول على مراكز الحاكمين وسلطاتهم وامتيازاتهم.. ومارست صحافة المعارضة حريتها التي لا تتجاوز الخطوط الحمراء التي يقف خلفها رموز النظام.

رغم أن ممارسة العمل الديمقراطي قد سار ردحاً من الزمن في اطار الهامش المتاح إلا أنه كان سلاحاً ذا حدين فبالقدر الذي خدم فيه الأنظمة بتحسين صورتها امام العالم، بالقدر الذي اوجد تحولاً في ثقافة المجتمع ومفهومه للديمقراطية، فبرزت في الساحة العربية قوى جديدة ترفض مفهوم النخبة الحاكمة للديمقراطية كماترفض سلوك المعارضة المستأنسة فرفعت سقف حرية التعبير وتجاوزت الخطوط الحمراء، كما حدث في اليمن.. و طورت هذه القوى الجديدة من أساليب تعبيرها فخرجت إلى الشارع كما حدث في لبنان و مصر.. وبدأت تتجاوز أطر الاحزاب التقليدية بإقامة مؤسسات مدنية جديدة مثل: منظمة "كفاية" والتجمع الوطني في مصر العربية ومنتدى التنمية السياسية، ومنظمة "ارحلوا" في اليمن إلى جانب تصاعد دور الجمعيات والنقابات والاتحادات ومنظمات حقوق الانسان والتي جميعها تتصدر الدفاع عن الحريات والحقوق وتفعيل الدعوة إلى الاصلاح السياسي في عدد من الاقطار العربية.

من الافتراق بين المفهوم الشعبي للديمقراطية -الناتج عن نمو الوعي- وبين مفهوم النخب الحاكمة التي عجزت عن التطور وعن الاستجابة الحضارية للتحديقات: دخلت الساحة العربية مرحلة التجاذب والتوتر وفقدت الشرعية - على رأي- "روبرت ماكيز" حينما اصبحت ادراكات النخبة لنفسها وادراك الجماهير لها غير متطابقين.. وقد ساعد من الازمة الفساد والظلم واتساع قاعدة الفقر والفقراء وتعثر مشاريع التنمية، وتصاعد اعداد العاطلين عن العمل.

بدلاً من أن تتجه النخب الحاكمة إلى مسايرة تطور وعي المجتمع والاستجابة الحضارية للتحديات اتجهت إلى اسلوب العنف واستخدام القوة وجندت سلطات الدولة وامكانياتها لقهر الاصوات الجديدة واسكاتها وتعطيل صحفها ولحزابها ومؤسساتها وإعتقال العديد من أفرادها وجميعها أساليب اثبتت شواهد التاريخ فشلها من عهد فرعون حتى عهد شاوشسكو.

مناخ الصراع بين القوى المتطلعة للاصلاح وبين القوى المتشبثة بالهيمنة والاستبداد هو المناخ المناسب لتدخل القوى الخارجية، فالنخب الحاكمة ترتمي في احضان القوى الخارجية لكي تحتمي بها من شعبها.. وفي نفس الوقت تحول بينها وبين المعارضة.. وفي مراحل الشعور باليأس والإحباط قد تنسطر القوى المضطهدة إلى الاسترواح إلى الضغوط الخارجية وأقل ما تعمله هو أن تخفف من موقفها القومي والديني المضاد للهيمنة الخارجية.

وفي كل الأحوال ليس ذلك في مصلحة الأمة. لكن المشكلة ان الاستبداد يوصل الأمة إلى نفس النتيجة، يدمر الأمة، يمزقها، يضعف اقتصادها وأمنها، وتماسك جبهتها الداخلية ويشيع الفساد بين أهلها، فتختل القيم وتنهار الاخلاق ويصبح الوطن لقمة سائغة لكل عدو وطامع.

قد تقبل القوى الوطنية الهامش الديمقراطي المتاح لو أن الخلل منحصر في المجال السياسي لكن المشكلة أن النظام السياسي قطار يجر كل عربات السوء وراءه. ففي ظل النظام السياسي المختل تتعطل مؤسسات الدولة واجهزتها الادارية، ويسود الفساد والافساد مما يجعل من المستحيل تحقيق التنمية في أي مجال فتتعطل الايدي عن العمل وتتسع دائرة الفقر ويهتز الأمن والاستقرار. وفي ظل النظام السياسي المختل يسود الظلم ويغيب العدل وتحل الأمزجة والأهواء بدلاً عن سيادة القانون وتتعدم الشفافية والمساءلة ولا غرابة "فالظل لا يستقيم والعود اعوج" والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم". وعليه فالاصلاح السياسي وحده هو الطريق لمنع القوى الخارجية من التدخل وهو السبيل لتاسيس المجتمع وتطوره.

في انتظار حلم نخشاه ونخاف عليه

الاشتراكيون.. توريث مبكر، وبيان مودع وقيادة أعادت لنا الحلم

نبيل الصوفي
Nbil21972@hotmail.com

قال قبادي في المؤتمر الشعبي العام وفي السلطة إن تولي ياسين (افضل خبر سمعه منذ حرب ١٩٩٤م).

الذي يخص الحزب هو المكتب السياسي الذي منه وبه تدار دوائر الأمانة العامة.

ومع شعوري بالإحباط من نتائج المكتب السياسي الذي واد لدينا طموحا كان انتعش طيلة الأيام الأخيرة للانتخابات.

ومع ذلك فبالنسبة للحزب فإن عقد المؤتمر بذلك العدد من النساء، وتلك الحيوية في النقاش حتى لو ان بعضهم عبر عن الحيوية بـ"شغب و لعب جهال". كل ذلك إيجابيات، وكذلك مجمل النتائج التي تشهد حتى للقادة الذين لم يفوزوا كما يشاءون انهم لم يتحايلوا على النظام الانتخابي، ولم ينفقوا مسبقاً على ترشيات هي اللعنة التي تصيب اجهزتنا الحزبية بالفساد.

صحيح ان ثمة ما يمكن نقده.

بيان كان يكون: بيان النهاية، فهو حرص على ان يقول كل شيء، ولعله يعكس قلق كان ينتابنا ما قبل المؤتمر، ويجعلنا اقرب إلى اليأس.

علما بأن كل الأحزاب اليمنية تستحي أن تقصر بيانها على ما ناقشه وقاله اعضاء مؤتمرها، ومن ثم فهي تأتي ببيانات بحسب اهتمام الصائغ او لجنة الصياغة. أسألوا غالب الاشتراكيين إن كانوا يعرفون شيئا عن اتفاقية «كيوتو» التي تحدث عنها البيان. فضلاً عن ان تكون نوقشت في البيان.

إضافة إلى وفاء الاشتراكيين لثقافتهم الاجتماعية اليمنية في تحويل المناصب الحزبية إلى ترضيات لآباء هم عظام، نعم، ولكن لم تكن عظمتهم في نبتهم توريث الأبناء.

وهنا فإن الوفاء لجار الله وماجد مرشد وعبد الفتاح إسماعيل وآخرين.. لم يكن يعبر عنه بانتخاب ابنائهم بل بعدم فعل ذلك.

إننا في عمل سياسي ولسنا في تقسيم مواريث. مع كل الاحترام للأبناء الجدد، وبخاصة قيس الذي عرفناه رغم صغر تجربته صلباً في اصعب الظروف وهي أيام اغتيال الشهيد جار الله رحمه الله.

غير اننا ومع هذا الفقد -خبزنا اليومي- فإن امامنا واجب الوقوف تحية لقيادة نوعية في العمل الحزبي.

بكفي الحديث عن الأمناء المساعدين- ابو اصبع وجوهرة وبانيب. فضلا عن شخصية نشفق عليها من عبء ملامحها المرسومة في اذهان الغالبية منا: القصد د ياسين سعيد نعمان.

وبعد سيف صائل رغم كل ما يطرح من ملاحظات على ادائه السياسي المتكلي، فإنه من الشخصيات التي حافظت على ديناميكية وحضور مهم في مسار النشاط الأهم وهو النشاط التنظيمي، إذ في غالب القيادات السياسية عجز عن الاداء التنظيمي، وليس هذا مايعانيه صائل.

لا اعرف شيئاً عن بانيب -الذي قدرته من انصالي الأول به بعد فوزه منفتحاً، وهذه اهم خصائص القائد الحزبي في عصر الديمقراطية- ولكن لايكفي ذلك كما لايكفي الاسم التاريخي، غير أني سمعت تقييماً ايجابياً عنه، لكني اعرف تماماً القديرين يحيى منصور وجوهرة حمود.

إنهما اللقاء المشترك بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

ومع أن هذه الكوكبة القيادية تستحق ان نامل معها اداءً سياسياً مختلفاً، إلا أن المكتب السياسي خيب كثيراً من حوافز الأمل.

لسنا ضد شخصيات المكتب، ولكنا نحتاج غلبة لجيل جديد لم يساهم شخصيا لا في الإنجازات التاريخية التي تتحول إلى حقوق لاصحابها، ولا في صنع الإخفاقات التي ترهن العمل الحزبي والسياسي إلى وساوس شخصية، وعلاقات عاطفية. والأمر ليس بالسن ولكن بالتجربة وغالبية اعضاء المكتب السياسي إلا اللهم هم ممن شارك في الأمرين: صنع الانجازات أو الإخفاقات.

قد يتساءل القارئ وبخاصة العضو في الحزب الاشتراكي عن من يمنحني هذا الحق كي يكون لدي سهولة في التعبير عن رأيي وتقييم ما اختارته عشرات ومئات العناصر الحزبية المحترمة.

ومع تقديري لكل هؤلاء الرفاق الذين ينتظرهم ان يسهموا مع آخرين -وقد سبقهم الناصريون في تجديد مماثل- لتجديد العمل السياسي في بلادنا.

فإنني اكتب تقديري وقراءتي، متكئا على حقي الأصيل في ان اعبر عن رأيي وانا فرد وهذا جوهر المشاركة، وإلا عدنا لـ"لاصوت يعلو فوق صوت الحزب".

وماذا عن السلطة؟

حتى ما قبل إعلان فوز ياسين سعيد نعمان فإن السلطة والرئيس شخصياً كانوا وكما تناهى لمسامعنا مهمومين بحزب كنا جميعاً نظنه صار هو عبد الرحمن الولي ومحمد حيدرة مسدوس -لهما كل الاحترام بالطبع لكن خطابهما كما هو خطاب آخرين في أحزاب أخرى يثير المخاوف أكثر مما يبث الاطمئنان والشراكة، والأمر ذاته بالنسبة للأستاذ حسن باعوم الذي احتفظ في ذاكرتي بصورة له من فعاليات المؤتمر العام السابق الذي حضرت جلساته المفتوحة. وكان فيها النشط ولكن الذي لا يمكنه العمل إلاّ وسط جو من المشاغبات، وهو توجه نحتاجه ولا شك ولكن ليس دوماً ولا حتى غالباً.

وباعتقادي ان امام القيادة الجديدة للحزب التفكير رغم كل الخلاف في كيفية الاستفادة من هؤلاء وغيرهم في الحزب وخارج الحزب.

اعود للسلطة فاقول إنه حين يتابع الرئيس فعاليات المؤتمر ويتصل بالاشتراكيين مباشرة للاطمئنان عليهم وعرض خدمات الدولة، فإن ذلك إلى ما قبل فوز ياسين كان تعبير عن قلق طبيعي انتابنا جميعاً.

فلو سارت نتائج مؤتمر الاشتراكيين في اتجاه آخر فإن المعنى اننا نفقد كمجتمع سياسي احد حاملات المشروع الوحدوي الديمقراطي.

وبالنظر إلى (لجلجة) التجمع اليمني للإصلاح وحرصه على حماية ما لديه من قدرة بمزيد من الاقتدار، فإن ذلك كان سيعني ان كل منجزات اليمن الواحد صارت على كف عفريت.

قد يعتقد بعضنا أن سلطتنا الحالية لن ينفع معها إلا مزيد من مشاريع حسين الحوثي رحمه الله وفرج عن مئات من معتقلين ومشردين قلقنا لانهم يكونون له الاحترام.

أو مشاريع أحمد الحمسي الذي أعلن الحزب انتخابه في لجنته المركزية.

ولكن مثل هذا لن يكون إلا إيغالا في تنفيذ حتى ما لم تحلم به السلطة، وهو ما سيوصلنا إلى القدم على سلطة فاسدة وهشة يوم أن تفقد وطنا كان يتوق ليوم بلا هشاشة ولا فساد لا إلى يوم بلا سلطة ولا وحدة.

والى هنا -عن السلطة فاهتمامها محمود، غير أن العقل العابث الذي تحدث عنه بن نعمان ذات يوم وهو ينعي جار الله عمر، لم يكن قد رشد.

ولذا يمكنك أن تلحظ بسهولة أن مؤتمرا بحجم مؤتمر الحزب الاشتراكي لم يمنح له حتى ربع أو نصف المساحة والاهتمام في الإعلام الرسمي التي منحت للانشقاقيين الذين صادروا اتحاد القوى الشعبية وصحيفة الشورى.

إن الحزب الاشتراكي مثقل بثقافة سلبية معقلنة بلغة غير سياسية وبعاطفة غير متوازنة من مكونات العمل السياسي. سواء السلطة أم حزب التجمع اليمني للإصلاح.

وهذا يعني أن اول مهام القيادة الجديدة التخطيط لغير المشكوى التي نحسنها جميعا، وهي لاتفعل اكثر من مضاعفة الاحقاد.

وإذا كان الأمر تجاه الإصلاح لن يتطلب جهدا ثنائيا، فليس لدى الإصلاح مايمكن أن يخيف، فإنه تجاه السلطة بحاجة لجهد مضاعف: يخلف غلواء الخطاب الاشتراكي الذي يبدو ناسفا لشرعية النظام السياسي في احايين كثيرة، ولكن بما يحافظ على امانتا التي تتكمش كلما تقارب حزب معارض مع الحاكم، وليس لنا حزبٌ ولا مؤسسة حاكمة بل مجرد شخص حاكم.

باختصار فإن لنا آمالاً نضعها بين يدي القيادة الجديدة للاشتراكيين نرجو ان تستحضرها عند كل تواصل ونقاش وبخاصة مع سلطة تذكرت اليوم شركاء الوحدة لكنها لم ولن تتذكر ان صناديق إقتراع المواطنين للاستاذ ابو اصبع تنتظر سيادة حقيقية للقضاء.

ليس لأحد أن يملي على حزب ما يجب فعله، والإصلاح كما الاشتراكي له اطره الشرعية تقرر وتتحمل مسؤولية ما تقرره.

لكننا "مش ناقصين انكسارا جديدا".

إن الاشتراكيين أكثر اليمنيين تذوقاً للإنكسارات والإخفاقات، ومن حقهم ونحن معهم ان يعرفوا مناقات مختلفة عبر قرارات مختلفة تنتجها آليات تحليل مختلفة وهدف مختلف.

وليتنا نصحو على حلم بدأت عينه بالحركة.

ليت... وليس لنا إلا الانتظار.

وتسمعنا مؤتمرا فريداً يؤكد أن الظواهر الكبيرة يمكن لها أن تستعيد قدرتها في لحظات.

ليست المسألة بتولي د ياسين سعيد نعمان الأمانة العامة للحزب. فهذه القضية تتجاوز الحزب إلى المربع الخارجي في إطار العمل السياسي اليمني.

وأكاد أجزم أن تولي بن نعمان سيعطى زخماً للعمل السياسي خارج الحزب أكثر مما سيفعل داخله.

الديزل والماء.. معضلات متشابكة وحلول ساذجة متهافتة

احمد صالح الفقيه

لجأ الحكومة اليمنية إلى مزيج من الكذب والتضليل والاستسهال في معالجة المعضلات التي تواجه البلاد، ويغرق الباحث في أرقام متباينة صادرة من مصادر حكومية متعددة لا يطابق بعضها بعضاً.

والأسوأ من ذلك عندما يعمد بعض متنسبيها إلى التدليس والتزييف في مقابلات تتم على صفحات الصحف.

فهذا وكيل وزارة التخطيط الذي أدلى بمقابلة لاحدى الصحف الحزبية المعارضة يدلي ببيانات تناقض مباشرة ما جاء في التقرير السنوي للبنك المركزي فيقول مثلاً: إن الاصلاحات السعرية المتمثلة برفع أسعار المشتقات النفطية ستخفف من حدة الأزمة المالية للموازنة العامة للدولة، مع أن موازنة الدولة في الحقيقة لا تعاني أزمة من أي نوع، وهذا مثال على التدليس والاستخدام الخاطئ للكلام، فالعجز في ميزانية الدولة للعام ٢٠٠٤ لا يزيد عن ستة عشر ملياراً ومائتي مليون ريال فقط، وبنسبة اثنين في المائة لا غير من اجمالي الايرادات والمنح البالغ اكثر من ثمانمائة واربعة مليارات ريال. فاين الأزمة!!

وهذا سؤال برسم محمد الصبري وكيل وزارة التخطيط.

الديزل والإستسهال

إستسهلت الحكومة رفع الدعم عن الديزل على الرغم من معرفتها بالأثر السلبي الواسع لهذا الرفع على مستوى معيشة المواطنين.

واستسهلت الحكومة الثانير على مستوى معيشة المواطنين على الرغم من معرفتها أن ماتستورده من الديزل يذهب معظمه إلى جيوب الفاسدين الذين يقومون بتهريبه، وعلى الرغم من معرفة رئيس الحكومة باسماء المهربين كما قال، فليس هناك ما يبرر النمو الهائل لاستهلاك الديزل إلا التهريب.

لقد جاء رد الفعل الذي أرغم الدولة على تخفيض اسعار الديزل من القبائل وخاصة في مأرب والجوف الذين يعتمدون على الديزل في تشغيل المضخات لري أراضيهم ونقل محاصيلهم إلى الأسواق وذهبت دماء المواطنين هدراً.

الحل في ضبط الاستهلاك

لو ان الحكومة كانت اكثر جدية لباشرت في ضبط الاستهلاك من مادة الديزل ولو استلزم الامر توزيعه حصصاً بالبطاقات.

فالحكومة تعرف بالضبط عدد المضخات المستخدمة في ري المزارع على الرغم من تضارب الأرقام المعلنة (٥٥ الف بئر -حسب وزارة المياه- و٨٠ الف بئراً حسب اتحاد المزارعين) يستهلك كل منها ستة إلى سبعة لترات ديزل في الساعة، او الف لتر في الموسم حسب ارقام اتحاد المزارعين.

والحكومة تعرف بالضبط عدد الشاحنات والسيارات العاملة بالديزل من سجلات المرور، وكان عليها ان تحدد إجمالي إستهلاك الديزل وان تعمل على وصوله إلى مستحقه ولو بالبطاقات، كما اسلفنا، وان تمتنع عن استيراد الكميات الفائضة التي يتم تهريبها.

فإذا قامت بذلك فإن الزيادة يجب ان تكون تدريجية ومترافقة مع الاصلاحات الادارية، فلا تكون بهذا الحجم الذي يقصم ظهر المواطن الذي اسقطه فساد الحكومة واجهزتها في مهاوي الفقر، ثم تريد باستسهالها وقلة كفاءتها الإجهاز عليه... إنه امر يثير الغضب والحنق، خاصة ومداخيل الدولة من النفط ترتفع.

الماء وعلاقته بالديزل

تعاني البلاد من وضع مائي حرج، حيث أن الكميات التي تعوض الاحواض الجوفية من مياه الامطار اقل من الكميات التي يتم استخراجها بحوالي تسعمائة مليون متر مكعب، وهذا العجز يتزايد سنوياً.

ويتم ضخ المياه الجوفية باستخدام محركات تعمل بالديزل ولذلك فإن التقليل من استخراج المياه يؤدي آلياً إلى تقليل استخدام مادة الديزل.

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية المروية من مياه الآبار الجوفية ٣٨٤ الف هكتار حسب وزارة المياه تروى من ٥٥ الف بئر حسب الوزارة ايضاً، و٤٣١ الف هكتار حسب اتحاد المزارعين تروى من ٨٠ الف بئر حسب الاتحاد ايضاً.

وتتفق ارقام الجهتين عندما تذكر بان المياه المستخرجة تهدر بسبب طريقة الري التقليدية، حيث يبلغ الهدر ثلثي كمية المياه المستخدمة في الري بطريقة الغمر، ويعاني حوض صنعاء من تهديد جدي بنضوب المياه فيه وكذلك محافظات أخرى هي عدن، وتعز والحديدة، وصعدة.

وسيؤدي التحول إلى طرق الري الحديثة في اجمالي الاراضي المروية من الآبار إلى توفير ١٦٠٠ مليون متر مكعب من المياه التي تذهب هدراً وبذلك يختفي العجز إلى امد طويل.

وإستراتيجية المياه التي تم إقرارها مؤخراً لا تحمل عنصر الالزام الضروري ومواجهة مشكلة خطيرة كمشكلة المياه، بل تركت الأمر للمزارعين مقدمة حوافز على شكل تخفيضات في قيمة شبكات الري الحديثة... وهي أصبحت بذلك اشبه بمزحة سمجة في وقت بالغ الحرج، إذ ان ثلث كميات المياه المستخرجة تذهب لري القات.

التنميـــة الحقيقـــة أو السقـــوط

احمد سعيد الدهي

خلال بضعة ساعات ظهرت البلاد أشلاء، وخرائب، وانقاض، عقب المظاهرات التي اندلعت الأربعاء الماضي. هذا الفعل المدان ماهو إلا تعبير عن الاحتقان، والسخط والغضب العنيف تجاه النظام الذي قضى بتدهور مستوى معيشة الشعب إلى حضيض غير إنساني وغير مسبوق.

إعتداء الناس، بالنظام اي نظام او رفضهم له يقاس بالدخل والخدمات التي يحصلون عليها. كل إنسان منصف يعترف بمدى تدهور حالة المعيشة، وبلوغها حد البؤس، وكلما ازداد التدهور، لجأ النظام إلى رفع الأسعار، والدعم وهي سياسة قهر وظلم لا يتضرر منها إلا البائسون والفقراء فقط.

إن هذا البؤس الطاغي وتلك الأزمة الاقتصادية، إنما هماتعبير عن فشل التنمية طيلة ١٥ عاماً. فلماذا الإنكار، والمكابرة؟ فلماذا لا نعترف بالحقيقة الواضحة؟ ونبدا من الصفر، عبر إجراء تعديل في السياسات الاقتصادية الكلية، وإعادة الهيكلة للمؤسسات المدنية، والعسكرية الفائضة عن الحاجة، بحيث تُبقي موارد مالية كافية للتنمية الحقيقية قادرة على النهوض بالتنمية المتعثرة.

الشعب انتظر طيلة ١٥ عاماً لتتساقط عليه ثمرات التنمية المكلفة، لكن ذلك لا يحدث، ما السبب لا يأتي؟ الإجابة تكمن في الأثر السلبي للثالوث السرطاني الخطير، يتمثل ذلك الثالوث في شحة تمويل مشروعات التنمية تضخم وارتفاع تكاليف المؤسسات المدنية والعسكرية، وثالثاً سرطان الفساد الخبيث الذي يستولي على نسبة ٥٠٪ من اعتمادات التنمية!!

بالنظر إلى مخصصات التنمية التي لا تزيد في أحسن الأحوال عن مليار دولار عام ٢٠٠٥، ولم يزد متوسطها طيلة الـ١٥ عاماً الماضية عن ٥٠٠ مليون، يوزع هذا المبلغ على جبهة واسعة من المشروعات الصغيرة نسائر مقاولات الطرقات والسدود، ومصارف المياه على ثلث المبلغ، والباقي يمول مشروعات صغيرة بالمرة، لا يمكن لها أن تتسبب في أن تدفع بالنمو قدماً، فتحدث أثراً تنموياً ملموساً في قطاعات الاقتصاد، وبالتالي تحقيق معدل نمو مرتفع، بحيث يسمح بتحسين مستوى المعيشة، ومن جانب آخر لا يمكن لهذه المشروعات الصغيرة أن تمتص البطالة، وترفع من مستوى الاستهلاك، ومن ثم تدفع بعجلة الإنتاج، والإدخار، والإستثمار إلى مواقع افضل، وهكذا تظل التنمية المزعومة تدور في حلقة مفرغة من الفقر والجوع، والأمية، بمعنى آخر أن دفعة الأموال المخصصة للاستثمار في بنية التنمية، وهياكلها من الصفر، والضالة على النحو الذي لا يسمح بإحداث تغييرات حاسمة في مضمار التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والحل يكمن في مضاعفة جرعة أموال استثمارات التنمية، إذا اردنا ان نخرج من مازق الأزمة التنموية الراهنة.

ثانياً إلى قطاع مؤسسات الدولة المدنية، والعسكرية المتنوعة المتضخمة غير الكفؤة، وغير الفاعلة، عالية التكاليف مالياً واجتماعياً. فهذه المؤسسات متعددة، ومتكررة ومتضخمة، ومترهلة، وفاسدة، وفائضة عن الحاجة، وفوق طاقة الاقتصاد والمجتمع، وليس لها ما يبررها إلا حماية العرش، وهي تمتص نحو ٦٩٪ من موارد الموازنة العامة للدولة، في ظل اقتصاد مازوم هزيل، ومجتمع باٹس فقير. فالتنمية بدائل، وخيارات وحكمة، فإما ان نختار التنمية الحقيقية، ونختار الشعب، وإما ان نتجاهلهما، ونتجاوزهما إلى بناء الكيانات العسكرية، والمدنية المفرطة في الضخامة، والفساد، والترهل، وبحساب النتائج تكون الحصيلة انقاض، وخرائب واضطراب! وتقتضي حكمة التنمية إعادة النظر في هيكلية هذه الأجهزة، وتقليصها، والانحياز إلى بناء التنمية الحقيقية.

ثالثاً نعرج على مشكلة الفساد المتاصل في المؤسسات المدنية، والعسكرية والسياسية، إذ ان الفساد في هذه التكوينات يلتهم ما نسبته ٥٠٪ من مخصصات مشروعات التنمية بشهادة المنظمات المالية الدولية. فمعظم المقاولات والعطاءات في المشروعات الانشائية، والمشتريات الحكومية الضخمة تختطفها شركات المسئولين الذين يجمعون بين الإمارة والتجارة، ويسلبون الاقتصاد فوائضه. والذين يضاربون على الفرص الاستثمارية مثلما جرى مع حقول النفط والغاز.

إذن القضية هنا ان نكف عن إعلام التنمية الزائف ووضع أحجار الأساس الوهمية، ونغادر ذلك إلى خيار التنمية الفعلية الحقيقية، ونحشد من ثم موارد الاقتصاد والفروض، ونوظفها في مشروعات التنمية، ونقدم على وضع حد للأجهزة المدنية والعسكرية التي تلتهم فوائض الاقتصاد، وثالثاً نضرب الفساد، الذي بات يستولي على معظم موارد التنمية.

ياء المتابعة

محمد محمد المقالح
mr_alhakeem@hotmail.com

الأسبوع القادم..

الدكتور جون

جمـــال جبـــران

Jimy34@Hotmail.com

ما بين جارانج في القناة المصرية الأولى وقناة النيل الاخبارية وغارنغ في الجزيرة وغرنغ في العربية تفرق دم الرجل ما بين تلك الاشرطة الاخبارية المبثوثة أسفل شاشاتها بلا مواربة، إذ اختلفت على تهجّي اسمه كما ينبغي في حين اتفقت فقط على بث خبر مقتله.

في سياق ذلك بدت الجزيرة مهنية في تعاملها مع الخبر إلى درجة متفوقة، وهي تجعل خبر مقتل جون غارنغ مفتتحاً لحصادها الاخباري مساء، تاكدها من صحة الخبر عبر تقارير اخبارية امتدت زهاء الواحد والعشرين دقيقة فيما، فيما كان غيرها منشغلاً ببث رسائل التعازي بوفاة الفهد الميت من زمان.

وفي الجزيرة أيضاً انفردت في حصادها الاخباري ببث اتصال هاتفي مباشر مع (ربيكا) أرملة الدكتور جون غارنغ إذ جاء صوتها واثقاً من حقيقة ما حصل لزوجها (دا مين الله.. الله قال جون غارنغ بايموت في آخر يوم من شهر سبعة، يعني ما في طريقا.. الله قال جون يموت يعني بايموت ومافي اعتراز على قدر الله..)، وهو ذات التصريح الذي أعادني لعبارات القسم التي هتف بها الدكتور جون غارنغ يوم تسلمه مهام نائب رئيس الجمهورية الأول (أقسم بالله العظيم أن أكون وفياً لجمهورية السودان وأن أدافع عنها وسوف انفذ مهامي بإخلاص وشرف وأعمل من أجل ازدهار ونمو الوطن وحماية قوانين الجمهورية والدفاع عنها، وليكن الله شاهداً عليّ انا جون غارنغ). واحد وعشرون عاماً فصلت بين بداية غارنغ رحلة بحثه عن تقرير مصير شعبه وبين نطقه لذلك القسم. وواحد وعشرون يوماً فصلت بين أداءه القسم وبين تحطم طائرته، وما بين كل ذلك اثبت غارنغ أنه ليس طائفياً ولا انتهازياً ولا مرتزقاً. الآلاف التي خرجت لاستقباله عند مدخل الخرطوم قبل ثلاثة اسابيع اثبت في مظاهرة حب واحترام عفوية أن الرجل ظل وفياً لفكرة السودان الواحد غير منتبه لكل ما كان يثار حوله، أن الرجل امتلك من البداية مشروعه الوطني الخاص والذي استطاع إنجازه قبل ثلاثة اسابيع مضت وها هو يرحل بعدها واثقاً مطمئناً، وكاسباً احترام الجميع وتقديرهم مسلمين ومسيحيين على حد سواء.

تمثل القبيلة -أية قبيلة- وحدة اجتماعية وجغرافية مكتملة بامتياز، اجتماعياً، ووفقاً للدراسات والأبحاث الانثربولوجية، تعد (البنية الانقسامية) للقبيلة، أحدى أبرز سماتها. إذ هي -كوحدة اجتماعية- تنقسم إلى أسر، أفخاذ، عشائر... الخ، على نحو عنقودي/ هرمي يتربع على قمته شيخ القبيلة.

ويأتي قانون القبيلة (الأسمى)، ومؤداه، (أنا وأخي على ابن عمي.. أنا وابن عمي على الغريب) كنتاج طبيعي لهذه البنية. بيد أن (الاعتقاد) بالانتماء إلى جد أعلى، مشترك -حقيقة أو وهماً- يقوم بدور (اللحام) الذي يشد بنيان القبيلة بمختلف وحداته المكونة وعلى نحو يجعل منه كلاً متحداً، واحداً.

وجغرافياً، تعد (ربوع) القبيلة (وطن) ها الأم. إذ باعتبار أنها تكوين ينتمي، في الأصل، إلى تكوينات ما قبل الدولة فإن علاقتها -بالتالي- بالوطن الكبير الذي تمثله هذه الدولة تبقى -والى حد كبير- محكومة بهذا الأصل.

ومابين الاجتماع والجغرافيا، تاريخ، أو بالأحرى، سيرورة تاريخية، طويلة وممتدة، تجسد مسيرة القبيلة في الزمان، وتمثل -على سعيد الذاكرة- سجلاً حافلاً لتجاربها وخبراتها، (الإيجابية، انتصارات... بطولات... ومآثر. والسلبية، مجاعات، حرمان، ومعاناة... الخ)، والتي تشكل بمجموعها (اللاشعوري الجمعي) و(المخيال الاجتماعي) للقبيلة، (الأول، كرواسب دفينة ومختزنة لمختلف الغرائز والرغبات والتجارب والخبرات، الإيجابية والسلبية، والثاني، كمجموعة منظمة من التصورات والتمثلات التي تتمكن القبيلة بواسطتها من إعادة إنتاج نفسها والتعرف على ذاتها وبالتالي رسم صورتها، أمام ذاتها وتجاه الغير).

هائل سلام

(الغنيمة):

القبيلة.. ونمط إنتاج اقتصاد الغزو!!

(ملاحظات أولية)

وعلى هذا فإن القبيلة ليست مجرد جماعة، بل هي، إلى ذلك (مؤسسة) ضاربة الجذور، في التاريخ وفي الوجدان، وجدان افرادها. (المؤسسة -بوجه عام- ليست إلا اجتماع عنصرين، مادي ومعنوي، يتمثل الأول بالأفراد والثاني بالقيم). كما أن (الانتساب) إلى قبيلة ما، ليس مسالة (عضوية) كما هو الحال بالنسبة إلى الجماعات الأخرى. بل هو، فضلاً عن ذلك، (انتماء نوباني) تذوب فيه الـ(أنا) الفردية في الـ(نحن) الجمعية للقبيلة، تبعاً لديناميه علائقية، داخلية، تصهر الذوات الفردية في (الذات) الكلية للقبيلة، وتجعل من هذه الأخيرة (الهوية) الوحيدة والمطلقة للأفراد، في مقابل صيرورة القبيلة، ملجأ وملاذاً، لأفرادها، يستمدون منه العون والحماية.

فالقبيلة -كجماعة مغلقة، بمعنى ما- تملكية أساساً تقوم علاقتها بأفرادها على أساس من الحب التملكي فـ (القبيلي = الفرد المنتمي لقبيلة) محكوم بجبرية إدماجية تذوبيية، تصهره في بوتقة الذات الكلية، وهو عرضة، منذ الصغر، لعدد من الإكراهات التي تمارس عليه، طوال مراحل نشاته، من خلال اليات علائقية قسرية، تضيق نطاق حريته الشخصية، وتقلل، إن لم تلغ، خياراته الفردية إلى اقصى الحدود.

(نرجسية القبيلة):
تمجيد الذات.. تبخيس الآخر:

والقبيلة إلى جانب كونها جماعة، هي ايضاً (نظام) علائقي صارم، يسيطر على عقول الأفراد وعواطفهم وابدانهم، على نحو يبدو معه، هؤلاء، وكانهم كائنات لا تعيش لذاتها..

فالفرد، ملك لقبيلته. كل ما يحققه من كسب مادي، وكل إنجاز ينجزه، لا يعود بالنفع عليه وحده، وإنما هو في الأساس، ملك للقبيلة. بيد أن القبيلة، في مقابل هذه السطوة على أفرادها، تقدم نفسها لهم، تبعاً لذات الديناميه، ووفقاً لفكرة (التضامن) القبلي المعروفة، كمصدر للأمن والحماية، وضمانة ضد الأخطار الخارجية، وكتامين ضد عوائل الزمن وكوارث الطبيعة. فوفق ديناميتها تلك، تعمل -القبيلة- كتعاضدية/ تازرية، على درجة عالية من القوة والحزم لتامين افرادها ورد الأخطار عنهم. وتلك نتيجة منطقية -بطبيعة الحال- إن هي ارادت الاحتفاظ بهم وبسط سطوتها عليهم.

وفضلاً عن ذلك ومن خلال (الذات) الكلية لها، تمنح القبيلة افرادها (هوية) جمعية، تعويضاً عن هوياتهم الفردية المنصهرة، وبما يغنيهم -في غالب الأحوال- عن السعي لاكتساب أي هوية ذاتية. وهكذا فمن لا هوية، ذاتية، مهنية او علمية، له، يعتز بهوية القبيلة، ومن لا إنجاز شخصياً له، يفخر بإنجازات قبيلته.

إن فكرة (التضامن) هذه، تعزز الشعور بالانتماء إلى القبيلة وتزيد من درجة العلاقات الاندماجية فيها، وبالتالي تزيد من حدة انغلاق القبيلة وانكفائها -علائقياً- على ذاتها (وهذا ما ينظر إليه، بالذات، على انه اكثر ما يحول دون تحقيق اندماج وطني واكبر ما يعيق بروز فكرة «المصلحة العامة» التي تقوم على اساسها الدولة الحديثة).

وتبعاً، للمعطيات سالفة البيان، الجغرافيا والاجتماع، في ضوء التاريخ، تاريخ القبيلة، فإن (العالم) بالنسبة إلى القبيلة، ينقسم، على نحو ينطوي على قدر غير يسير من الحدية، إلى عالمين: (جواني) و(براني). الأول تمثله القبيلة، بكل ما ينتمي إليها، والثاني يتالف من كل ما عداها، من كل ما لا ينتمي إليها. الأول محكوم بنزعة تعجيبية إستعلائية باعتبار كونه تجسيداً للخير المطلق، (مصدر الهوية والانتماء.. الملجا والملاذ.. عالم القدوة والمثل الأعلى...) والثاني محكوم بنزوع انتقاصي، احتقاري باعتباره تجسيداً للشر كله، وتتحدد العلاقة معه -تبعاً لعوامل القوة والضعف- إما بمواقف اجتنابية، انسحابية، حذرة. او -وهذا هو الغالب- بممارسات عنفية، هجومية، وتدميرية، خطرة.

هذه النظرة الانشطارية إلى (العالم)، المشحونة بالعواطف الإيجابية والسلبية، تجاه قسمي العالم في (المخيال الاجتماعي) للقبيلة تحدث لدى افراد القبيلة نوعاً من الانشطار النفسي، انشطار تصير معه المواقف العاطفية تجاه العالمين حادة وقطعية.

وتتعزز هذه الحالة بفعل تاثير الديناميه العلائقية ذاتها، وميكانزمات الدفاع البشري داخل القبيلة، كاوليات تستهدف صون وحدة (الكيان) القبلي، والمحافظة على تماسكه البنيوي. ومن ذلك إنكار تناقضاته وخلافاته الداخلية، وتحديد ادوار الأفراد من خلال خلق صورة النموذج، المثل الأعلى، للقبيلة، الذي يجب ان يحتذيه افرادها. وعلى نحو يجعل من كل فرد نموذجاً، ومراة، تعكس للآخرين ذواتهم الإيجابية، فيتمثل كل منهم ذات الآخر وينعكس هو ذاته -في ان- مثالاً للآخر. ما يعزز إنصهار الافراد في ذوبان اندماجي كلي، في (الذات) الجمعية، الـ(نحن) القبلية.

بذلك وبتغذية الـ (نحن) هذه، من خلال شحنها العاطفي الايجابي (ضخ الحماسة، استلهام بطولات الأجداد، المبالغة في تقدير الذات، والإفراط في التمجيد وإعلاء الشان...) يندمج الأفراد، ذوبانياً، بإخلاص وولاء في الـ(نحن) الجمعية تلك، بحيث لا يعود لأي منهم اي استقلالية شخصية او هوية ذاتية، فتغدو الهوية الجمعية -حسبما سلف الذكر- الهوية الوحيدة لكل افراد القبيلة. ومن هنا تتضخم (قيمة) القبيلة، كقيمة عليا مطلقة، وتنشا بذلك نرجسية القبيلة، كطاووسية، تملأ انفس افرادها -القبيلة- اعتزازاً وفخراً، مع حالة من الإحساس بالقوة والعزة والمنعة، وهكذا كلما تضخمت هذه النرجسية، زاد الشعور بالتميز، وبالتالي، الانغلاق، عن القبائل والجماعات الأخرى، إذ تنغلق الحدود، نفسياً، بينها وبين (الاغيار) على نحو تبدو معه القبيلة كـ(كائن لذاته).

والإفراط في تقدير الذات، يقابله، تطرف في تبخيس الآخر، والتهوين من شانه، من خلال سلوك إسقاطي، يسقط عليه كل السلبيات والمساوئ، تبعاً لمنطق ذرائعي، يستهدف في الأخير إفراغ كل العدوانية المكبوتة عليه، وتبرير اضطهاده واستباحة املاكه وامواله.

(مفعول القبيلة)
الغنيمة.. عقلية ونمط حياة:

تنشا القبيلة، في الأساس، وفقاً لعوامل اقتصادية، تبعاً لتاثير عوامل البيئة المحيطة (يلاحظ ان القبائل تنشا عموماً في بيئات تتسم بندرة الثروة، فهي تستوطن، مثلاً، الصحاري، لا ضفاف الأنهار) وتتكون -في الأصل- كتعاضدية تهدف إلى تامين إحتياجات افرادها الأساسية، في محيط يتسم بالبؤس وشحة الموارد.

ويمثل (قلق الخواء) = (خوف الجوع) مع فارق ان الأول شعور بدائي كامن ومتاصل في اللاشعور، يمثل حالة نفسية، اكثر من كونه تعبيراً عن حاجة طبيعية بيولوجية، كما هو الحال بالنسبة للثاني)، الذي يعود إلى ذكريات الأسلاف المريرة، وإلى الخبرات السلبية للطفولة (مجاعات.. معاناة.. حرمان. وإنعدام الأمن الغذائي، بتاثير عوامل البيئة...) يمثل دافعاً أساسياً للسلوك القبلي، وبسبب شرهاً لا يشبع، وعطشاً لا يروى، للغذاء والثروة. «!» (وذلك يفسر ظاهرة تخزين السلع والمواد الغذائية والنهب، دون حدود، من المال العام في المجتمع المعاصر: كامثلة). وبسببه، ومع ندرة الثروة وشحة الموارد، فإن تبرير استباحة الآخر في املاكه وامواله، هو -في العمق- ما يجعل من (القبيلة) كذلك.

فتاريخياً، اقتصاد قبيلة ما، يعتمد على (غزو) قبيلة اخرى. والغزو، التقطع، اعتراض القوافل، واعمال الإغارة عموماً، هي الوسائل التي يتم بواسطتها خلق الثروة في القبيلة، وعلى نحو يجعل من (الغنيمة) المسدر الأساس، إن لم يكن الوحيد، للإنتاج الاقتصادي، في المجتمع القبلي، كاصل.

وهذا بالذات، ما يفسر (ظاهرة) السلاح، التي تكاد تكون مرادفاً للقبيلة. فللسلاح، هنا، وظيفة (الآلة) والوسائط المستخدمة، كوسائل إنتاج في انماط الإنتاج الاقتصادي المعروفة، كما في التصنيف الماركسي الشهير، لأنماط الإنتاج تلك (نمط الإنتاج: المشاعي البدائي، العبودي الآسيوي، الإقطاعي، والراسمالي). فنحن هنا إزاء نمط إنتاج اقتصادي فريد، يعتمد على الغزو، وما شاكله من الأعمال الحربية، لا على وسائل الإنتاج المعروفة، القابلة للتاميم، وفق النظرية الماركسية البائدة.

والسلاح، هنا، ليس مجرد زينة (فولكلورية)، بل هو -تبعاً للاصل- وسيلة لكسب الرزق: (هذا ما لاحظه ابن خلدون في عصره، إذ وصف القبائل بانها اقوام ارزاقها تحت اسنة رماحها). ما يعني أن (الغنيمة) فضلاً عن كونها مورداً اقتصادياً للقبيلة، هي (عقلية) و(نمط حياة)، تشكل جزءاً من شخصية الإنسان القبلي وليس السلاح: (كما في القول الساذج الغريب بان السلاح جزء من شخصية الإنسان اليمني)، في معرض تبرير حمل هذا الإنسان للسلاح وولعه به، مع ملاحظة الخطا الآخر، الذي ينطوي عليه هذا القول، المتمثل بالتعميم. فلو ان السلاح جزء من شخصية هذا الإنسان -او بعضه في الحقيقة- لقام، ببساطة، بتصنيعه، وابتكار انواع منه، ولما اكتفى باستيراده واقتنائه من الخارج المحتقر، والمستهجن عادة).

فالسلاح ليس إلا وسيلة اصطياد (الغنيمة)، والظفر بها، والدفاع عنها. وهذه الأخيرة، هي في نهاية التحليل، الغاية والهدف، بدلالة التنويع في اساليب الاستحواذ عليها، والاستئثار بها، من خلال ابتداع مصادر جديدة لها تبعاً لمقتضى الحال، وظروف الزمان والمكان. وعلى نحو ستتطور معه (عقلية الغنيمة) هذه، لتصبح ما يسميه البعض بـ(العقلية الريعية)، ومقصودها كل عقلية تكسر العلاقة بين العمل والمكافاة على اداته. وترى في الكسب رزقاً، حلالاً او حلوفة، يخضع لحسن الطالع، ومحاسن الصدف، وليس ثمرة للعمل الدؤوب والجهد المنتظم في نطاق عملية (إنتاج) متكاملة.

فالفرد المنتمي إلى قبيلة، بتاثير عوامل البيئة والتنشئة، لا يؤمن باي إمكانية لخلق وتكوين الثروة عن طريق تراكم العمل. العمل الدؤوب... الجهد المثابر، والمخاطرة براس المال، ليست وسائل معقولة (مستوعبة) لدى هذا الإنسان، الذي هو -بفعل تلك العوامل- محارب مجبول على الظفر بالغنيمة او الموت دونها (ما يفسر الطبيعة المتشنجة له، التي تجعله محتشداً وعلى اتم الاستعداد، لأن يكون قاتلاً او مقتولاً لاتفه الأسباب، كما في صراع، فجائي، على مجرد اولوية المرور).

(الغنيمة) إذاً، هي ما يعطي القبيلة معنى، فهذه الأخيرة -بتعبير د. محمد عابد الجابري- ليست إلا الإطار الاجتماعي الذي يتم بواسطته كسب الغنيمة والدفاع عنها. وبالتالي -والكلام له- فالغنيمة هي التي تحكم -في التحليل الأخير- (مفعول القبيلة). إن القبيلة، معزولة عن الغنيمة -كما لاحظ بحق- مقولة مجردة، وقالب فارغ.

وتاكيداً لذلك يمكن ان نلاحظ ان -المنتمي إلى قبيلة، بوجه عام- على اهبة الجاهزية والاستعداد لخوض حروب لا هوادة فيها، من أجل كسب الغنيمة او الدفاع عنها. بيد انه -على الرغم من طبيعته الحربية -ليس على أي درجة من الاستعداد- ولا يرغب البتة- في خوض أي قتال من أجل أي (قضية مبدئية)، لا تؤطرها القبيلة، ولا تحركها الغنيمة. (حرب ٩٤م كمثال: لم تكن حرباً مبدئية من أجل الوحدة، فضلاً عن ان الشعار التعبوي، الرائج حينها «الوحدة أو الموت» يتعارض -في الأساس- مع جوهر «الوحدة» كتوحيد رضائي للطاقات والامكانيات، او كاتحاد طوعي بإرادات حرة، فإن مصطلح «القيد» الذي قفز إلى المجال التداولي، واستعمل بكثافة انذاك، وربما كان اللفظ تحويراً للكلمة الفصيحة «الفي»، وهو ما يدفعه المهاجم مقابل تجنب الهجوم.

فسر -المصطلح- كل ما ظهر وبطن في تلك الحرب. كحرب من أجل توسيع رقعة نفوذ القبيلة، أي كحرب اطرتها القبيلة وحركتها الغنيمة).

وتاريخياً، كذلك من الجدير بالملاحظة، ان الامامة -وهي الوافدة أصلاً من الخارج، والمفتقدة في بناء دولتها إلى جيش- اعتمدت أسلوباً في إدارة المجتمع واخضاعه قوامه تسليط (القبائل) على (الرعية)، ومثل ذلك، إحدى خطاياها السياسية، بل جناية تاريخية منها بالنظر إلى تاريخية الآثار التي خلفها ذلك. ان أسلوبها ذاك، ادى إلى تعزيز (العقلية الريعية) لدى الجناح الأول وإلى تاسيس

←

علاقة هذا الجناح بـ(الدولة) -ككيان «دولي» مركزي- على أساس التكالي، اعتمادي قوامه الاعتماد على الدولة والاتكال عليها، كمصدر للتكسب والارتزاق (لاحظ بخاصة الاستعداد الانخراطي إلى مؤسستي الجيش والأمن)، وإلى تكريس نظرة إلى السلطة ترى انها -بحد ذاتها- غنيمة.

(القبيلة والسلطة).. الإثراء بالنهب.. وإمكانية تداول سلمي لـ(الغنيمة)

بمنطق المقارنة، يقال عادةً، ان البرجوازية في الغرب بنت ثروتها الاقتصادية ثم سعت إلى السيطرة على جهاز الدولة. ومثلت ثراءً في المال وثراء في الفكر. في حين ان الأوليغارشيات عندنا، سعت إلى السيطرة على جهاز الدولة، ومن ثم بنت ثروتها الاقتصادية وتمثل ثراء، بالنهب، فقط.

وقياساً على ما جرى في الغرب، قبيل واثناء الثورة الصناعية، من تشجيع للراسمال، تمثل في العبارة الشهيرة (دعه يعمل.. دعه يمر). فإن القول بـ (دعه ينهب.. دعه يمر) يكاد يكون لسان حال القبيلة الممسكة بزمام السلطة، وقانونها العرفي.

فالقبيلة في سعيها -ابتداءً- إلى السلطة، لا تسعى بدافع تعميم (برنامج) او (نظرية) من اي نوع. بل تسعى مدفوعة بـ(مفعول القبيلة) ذاته. باعتبار ان السلطة (غنيمة)، اي بوصفها مركزاً لتجميع الثروات، وموقعاً استثنائياً يتيح امكانية مثلى لـ(اعتراض كل القوافل). وباستحواذها على السلطة، فإن برنامجها الوحيد، بل الممكن بالنظر إلى طبيعتها ذاتها، هو الحفاظ على تلك الغنيمة والدفاع عنها، والمدفوعون بهكذا (مفعول) ليس بإمكانهم إلا ان يكونوا ما هم عليه، ولا يتوقع منهم إلا ما يصدر عنهم.

وبـ(عقلية الغنيمة) لا يمكن للقبيلة -في السلطة- أن تدير مجتمعاً ما، إلا باتباع اسلوب قوامه (الإدارة بالغرائز)، وهو اسلوب نكوصي، يعود بالإنسان إلى المرحلة البدائية، التي كان فيها مجمل نشاطه يتمحور حول إشباع غرائزه. وبهكذا (عقلية) لا يمكن للقبيلة أن تشغل، مثلاً، بـ(عدالة توزيع الثروة). واقصى ما تستطيعه، بحكم طبيعتها، في هذا المجال، هو أن تنشئ ما يعرف بـ (الدولة الحصصية). وهي دولة تتقاسم فيها خيرات البلد مع القبائل والجماعات الأخرى، ذات القوة والنفوذ، حصصاً تحدد مقاديرها هي، تبعاً لميزان القوة ولتاثير كل جماعة على حدة. وفي عملية (شراء للشرعية)، قوامها رشوة تلك الجماعات لشراء سكوتها. وتلك الجماعات، وبالأحرى، مراكز القوى، تستقبل ما يمنح لها من مزايا وامتيازات، لا كحقوق مواطنة، بل كهبات تقوم مقابلها بالصمت عن إطلاق يدها -القبلية- المتحكمة بـ(الأمر) كله. فينشا بذلك مجتمع (ريعي) بالضرورة، يخضع للحظ والحظوة والصدفة الحسنة، ولا مكان فيه للإرتقاء من خلال الجهد الذاتي والعمل الدؤوب بعيد المدى. وبالتالي فإن المناورة من خلال (بيع الولاء) تعد أيسر السبل وأقصرها للإثراء والترقي.

والإدارة بالغرائز، من خلال (سلطة) ترشو مواطنيها لشراء سكوتهم لا يمكنها إلا ان تنشئ -في احسن الأحوال- دولة (ريعية)، يتوارى فيها القانون خجلاً، وتسودها حالة من (انفلات الغرائز)، واقتصاداً هو -بالمعنى المجازي- أقرب إلى (إقتصاد الغاب).

إن النهب المنظم -والفوضوي- للمال العام يرجع -برأينا- إلى (مفعول القبيلة) هذا، لا -كما يعتقد البعض- إلى فتوى فقهية، مذهبية، مؤداها (امتناع إقامة حد السرقة على ناهبي المال العام لوجود شبهة الملك والاشتراك فيه).

والقبيلة (المتحكمة) بالسلطة، لا يمكن ان تقوم بـ (التغيير) المنشود، إذ هو -بالبداهة- يتم على حسابها. أي تغيير باتجاه مفاهيم (المصلحة العامة.. المواطنة.. النظام والقانون....) تعده سلباً لـ(الغنيمة) منها. ولأن الغنيمة تكتسب اصلاً، بالحرب، فمن المشكوك فيه القبول بتداولها سلماً. الأمر الذي يثير تساؤلات جدية، عن جدوى التعددية في ظل سيطرة (القبيلة). فقيمة التعددية لا تكمن في ذاتها بل في ما تبتغيه من أهداف، اهمها على الإطلاق، تداول سلمي، حقيقي، للسلطة بين احزاب (برامجية) تتنافس على تقديم افضل ما لديها للناس. وهو ما لا يتاتى إلا من خلال قيام (دولة) أخرى، مؤسسة على اسس مختلفة تماماً، عن تلك التي تكرسها القبيلة والغنيمة. وتلك -بلا شك- (مهمة كبرى) لا نظن أن (احزاب العجز المتكسب) «٢»، بوضعها الحالي، قادرة على الإضطلاع بها او حتى على الإسهام فيها.

(التسلط المتطفل) الشراكة.. وغزو الجوار

مثلما ان ما يعرف بـ(المشاركة)، التي يشكو منها التجار والمستثمرون، والتي تفرض -داخلياً- باساليب شتى، من قبل افراد، ينتمون في الأصل إلى القبيلة، تمثل تجلياً كاشفاً -إن لم يكن فاضحاً- لـ(عقلية الغنيمة) تلك بوصفها -اي المشاركة- امتداداً لأعمال النقطع والإغارة واعتراض القوافل.

فإن محاولات السلطة (القبلية اصلاً)، المتكررة، بإلحاح، في الإنضمام إلى مجلس التعاون الخليجي (المكون من دول، هي الأخرى، ذات اقتصاديات ريعية، وانظمة حكم متشابهة إلى حد كبير، انشاته -اي المجلس- فيما بينها للاضطلاع، اساساً، بمهمتين: التنسيق الأمني بين دول المجلس بما يحفظ ويحمي انظمة الحكم المتشابهة تلك، والتشاور والتنسيق حول افضل السبل لخدمة «السيد» الغرب (اساساً.)، تعد -كذلك- تجلياً لتلك العقلية ذاتها وامتداداً معاصراً لفكرة (الغزو)!!

ذلك أن المنطق العادي للامور، يفترض في من يسعى إلى الدخول في اي (شراكة) اقتصادية، الإسهام إما براس المال او بتقديم خبرة العمل، او بالأمرين معاً.

اما فرض (المشاركة) هكذا، دون مساهمة من اي نوع، فامر لا يعدو كونه ضرباً من (التسلط المتطفل).. ولان المفترض في السلطة انها تمثل عموم (الشعب) وليس (القبيلة) فحسب، فإن جانباً كبيراً من هذا (الشعب) يجد في محاولات السلطة -وبصورتها- تلك، جرحاً لكبريائه، وإهانة لانتمائه الوطني.

وبقطع النظر عن حقيقة وضع البلد الاقتصادي، وعما إذا كان يفتقر إلى الموارد من عدمه، فإن ارتفاع معدل النمو الديموغرافي، وتعداد السكان، الذي تنظر إليه السلطة على انه (عبء) على الموارد الشحيحة، اصلاً، بنظرها، هو في الحقيقة، منظوراً إليه بعيون لا تلبس نظارات القبيلة، والغنيمة مصدر قوة، يعد بحد ذاته ثروة. وبالإمكان ان يكون هو مساهمة البلد في الشراكة -المأمولة- مع دول المجلس، فيما لو احسنت - السلطة - استغلال هذا المورد كإمكانية، بالتاهيل العلمي الجاد، والتدريب المهني الرصين، وبانتهاج سياسة إقليمية، متوازنة وملائمة.

وهذا اقل ما يمكن لـ(سلطة) ان تقوم به. ناهيكم عن سلطة، تقول -بصرف النظر عن عدم صحة ما تقول- بشحة موارد بلدها وبفقر شعبها، وتجاهر به، بمناسبة وبغير مناسبة، وكانه مصدر للفخر والاعتزاز. غير ان (عقلية الغنيمة) هي، في أحسن حالاتها (عقلية ريعية) لا تحيا إلا على كنوز باطن الأرض، أو على القروض (دونما تفكير بالسداد ودون ادنى تبصر لما يجره ذلك من عواقب) او على المنح والإعانات (اي على ما تستعطيه من «صيد» ودون ادنى نية لتعلم أساليب «الاصطياد»). فإن لم تجد عادت، على نحو نكوصي، إلى اصلها كـ(عقلية غنيمة)، ترى في الغزو وأعمال التقطع والإغارة، حلولاً مثلى لمشكلاتها الاقتصادية.

مهملات المتن

● غني عن البيان ان هذه الملاحظات، لا تنطلق من اي موقف تحيزي مسبق تجاه القبيلة، بل تهدف إلى لفت النظر إلى اهمية فهم «الظاهرة» القبلية، كما هي، لا بإطلاق الأحكام القيمية الجاهزة عليها. اننا نعتقد ان الإنسان -بوجه عام- هو ابن بيئته، وكل بنية اجتماعية تنتج عقلية تتصف بذات خصائص، تلك البنية، تعمل على إعادة إنتاجها وتعزيزها وفق ديناميكية العلاقة الناظمة لكليهما.

● (من دراسة اجراها علماء النفس، تبين ان العجز يكتسب، إذ وضعوا عدداً من الكلاب في اقفاص منفردة، وقاموا، على فترات منتظمة، بصعقها بالكهرباء. وبعد مدة قاموا بفتح تلك الاقفاص، وصعق الكلاب، لمعرفة تاثير التعود عليه، فكانت النتيجة، ان كلاب التجربة بقيت، رغم ذلك، هادئة مستكينة، عازفة عن مغادرة اقفاصها. إذ كانت قد ادمنت الصعق. وهو ما ينطبق على احزاب العجز «المشترك» في تجربتها مع السلطة القائمة. مع اختلاف كائنات التجارب، في الحالتين بطبيعة الحال).

يا «ريس» إنهم أحق بالتأمل أكثر منهم حاجة إلى المحاسبة

إنتفاضة حرامية... أم ثورة جياع؟

سام عبدالله الغباري

لو أنهم تعلموا في جامعات أخرى لكانوا أفضل!! ولو أنهم أبتعدوا عن مدارس التجهيل وتكريس التخلف والعار لصاروا أكثر ثقافة ووعياً ولمارسوا أدواراً هامة في الممارسة الواعية لحقوقهم في التعبير عن آرائهم بكل تحضر ورقي!!

خلال سبعة وعشرين عاماً من حكم الرئيس: علي عبدالله صالح استطاع فيها أن يحفر اسمه كزعيم تاريخي حقق أفضل المنجزات.. واقتنص بوفاء الزعامة التاريخية عند توحيد اليمن لكن ماتمر به البلاد الآن بحاجة إلى التامل.. وإعادة الثقة بين المواطن وحكومة (الانتقام) التي تتوالى على رأسه -فقط- كل الجرعات السعرية بقرارات متهورة من حكومة لاتعرف غريماً لها سوى مواطنها الذي يئن جوعاً!!

قالت "الثورة" في عنوان بارز تصدر صفحتها الأولى إن الحكومةاقرت عدداً من الاجراءات التقشفية وأعطت الأولوية للتنمية ومكافحة الفقر، وفيما دعا الرئيس كل أبناء الشعب للتفاعل الايجابي مع توجهات الدولة لتصحيح كافة الاختلالات (متنازلاً عن شعار كان يرفعه بأن لا أحد يملك عصاً سحرية لتصحيح الوضع المختل... رغم أن العصاة كانت بيده!!) هذه الأقاويل... ومماثلها من لقاء مع قيادات العمل السياسي وممثلي المحافظات واعضاء مجلسي النواب والشورى أشاد فيه بدور المواطنين في التصدي لأعمال التخريب متراجعاً عن تصريحاته بمحاسبتهم لأنهم نهبوا الممتلكات العامة، واضروا بمصلحة الوطن.

هذه الاقاويل... وهؤلاء المجتمعون فقدوا بريقهم وجزءاً من مصداقيتهم لدى المواطن (الجائع) وهو يرى ويسمع فساد معظمهم وليس لدى الحكومة هم سوى رفع الدعم ورفع القلم عن محاسبة الكثير... الكثير من عناصر الدولة وتجار الإثراء غير المشروع.

للمرة الألف يحس المواطن أن ما اقترفته يداه خاطئ.. وهو يبتسم لصور الحكومة وكأنه في حفل زفاف فيتفاجأ بصورته تحتل غلاف "الثورة" الملون وعنوان كبير يطالب بمحاسبته!!

فهل يحاسب " محمد، زيد، علي، ناصر، هاني،...الخ"، ويترك " توفيق عبدالرحيم مطهر... وعلي حميد شرف، وعبدالناصر النيباري، وعبدالله حسين الدفعي، وغيرهم كثير" بدون حساب؟!

هل يجوز محاسبة المواطن لأنه كسر زجاج وزارة النفط والمعدن بينما يخلى سبيل وزير النفط الذي باع القطاع النفطي لشركة أجنبية، ومارس صفقات مشبوهة و(كيشتات) بالملايين؟!

هل يجوز محاسبة "صاحب مأرب" الذي قطع الطريق عن ناقلات الغاز، بينما يترك توفيق عبدالرحيم "الحوت" حراً بدون حساب؟!

هل يجوز تطبيق نظام الجاهلية (إذا سرق فينا الشريف تركناه، وإذا سرق الضعيف اقمنا عليه الحد؟!).

انهم "باريس" جياع خائفون لم يتعلموا رغم كل المدارس التي بنيتها لهم لأنهم يترقبون سقوطها على رؤوسهم فهي مغشوشة البنيان و فارقة المحتوى!!

لم يعودوا يثقون بأحاديث القادة لأنهم كاذبون!!

فكانت الذكرى السابعة والعشرين لحكمهم.. نارية، حامية، وحمراء بلون الدم سقط فيها ٣٢ مواطناً ومئات الجرحى، سقطوا لأنهم لم يتعلموا منك ومن وزرائك كيف يمكن أن يكونوا أفضل حين يعبرون عن آرائهم.. إنها ثورة جياع!! ولا تصدق من يقول لك إنها انتفاضة (غوغاء وحرامية!!).

فما ذنبي أنني لست ابن وزير لأحصل على وظيفتين وسيارة مرسيدس وأتعلم في مدارس أوروبا على حساب الدولة.. وأكون فاشلاً في النهاية.. فيصدر قرار بتعييني مديراً عاماً، ويامر من فخامتكم!!

ما ذنبي أنني لست ابن شيخ، اقطع الطريق واختطف السياح فتقربني إلى جانبك وتصرف لي السيارات وتكلفني بمهام لحفظ الأمن؟!

ما ذنبي أنني لست ابنك (أحمد) لأحصل على رتبة عقيد وارتقي إلى قيادة الحرس الجمهوري في غضون سنوات وأدرس البكالوريوس في بريطانيا وكأنك لا تثق في تأهيل كليات الشرطة التي فتحتها (للجياع) من أبناء شعبك!!

ما ذنبي أنني امتنعت بضرورة الخروج يوم الاربعاء الدامي لأنهب كرسياً متهالكاً من مكتب الضرائب وأكسر زجاجات المؤتمر.. في محاولة للفت نظرك نحوي كبقية (الحرين) الذين اشبعتهم وعينتهم وكلاء للمحافظات أو مدراء للعموم، كنت أريد أن اشبع وأن اروي، كنت اريد ان اكون "سمحاً" كاولئك الذين اعجبت بهم!! ولم أكن أعرف أنك ستطالب بمحاسبتي لأنني قلت لك -بقلة ادب- لاترفع أسعار الدعم عن مشتقات الوقود "وتركت في ذات الوقت الحوت -توفيق عبدالرحيم- الذي نهب مقدرات الوطن النفطية باعتراف من تقرير محاسبي أخرج فضائحه وعرض عليك، فلم تفعل شيئاً!!

ما ذنبي أنني لا أملك عشرين ريالاً أجرة باص النقل بينما وزراؤك يمتلكون اصناناً من السيارات ويمولون وقودها من معسكرات الحرس والامن المركزي ومن محطاتهم؟!

ما ذنبي أنني أناشد العدالة الحقيقية، ولا تقل أنك اجريت تعديلاً قضائياً، فذلك لا يعنيني لأنني أريد قضاء، لا تؤثر فيه الوساطات ولا يكون عليه التطويل والخداع؟!

ما ذنبي أنني لست ذا وجاهة لأصل إليك والتمس عطاياك، وأحظى بمقاولة طرقات أو أمر بمنحي درجة وكيل وزارة تقديراً لأدواري "غير النضالية".

ما ذنبي أنني لم أترشح لمنافسة مرشح المؤتمر في البرلمان، فأمتي بالملايين وبالعمل المناسب لقاء، تراجعي عما عزمت عليه!

ما ذنبي أنني لست "سمحاً ولا فتحة ولا حتى مقعش" لأبطش وأظلم "وأتمشيخ" على خلق الله، فأمنح السيارات وطول الدعم ومدد منك لأكون بين الناس شيخاً انهب اراضي الدولة فتضحك لتصرفاتي "أضحك الله سن مولانا الخليفة"!!

ما ذنبي أنني لست موظفاً لأستلم راتباً لا يسد رمقي، ولا يفي بمتطلبات الحياة التي صنعتها لنا؟!

ما ذنبي أنني يعني صدق أنه يمكن أن يصيح بأعلى صوته ويحاصر منزل نائبك ويطلق الصرخات التي نالت من فخامتك؟!

ما ذنبي أنني نهبت مرة واحدة في حياتي واستحليتها. فتودعني جنودك السجن العام، بينما من نهب قوت أخواني وأبنائي واحتل ارضي وسطى على راتبي وقتل أخي لم يعرف السائلة يوماً في حياته؟!

ما ذنبي أنني مُعدم لإنام على الرصيف المقابل لدار الرئاسة الذي يتسع لعشرة الاف معدم؟!

ما ذنبي أنني لست قوياً بما يكفي لضرب رجل المرور وعامل الكهرباء وإطلاق الأعيرة النارية في عرسي، وإخافة العسكر وجعل المواطنين يتجنبون بطشي وغضبي؟

ما ذنبي أنني لم أستطع أن أكون فوق القانون كالاف من "المتنطعين" وفوق المسائلة كباقي "الاقوياء".

ما ذنبي أنا إن قلت "آه" الزمتموني الحجة، وإن قلتم "آه" صرخنا يملئ الحناجر "سلامتك من الآه".

ما ذنبي أنني لست مدير قسم شرطة لأسجن الناس وأسلخ جلودهم بحق "الأجرة".

ما ذنبي أنني أصبحت "مواطناً" فقط بدون القاب وما أحقرها صفة؟!

ما ذنبي أنني سأتأسف لك في نهاية المقال لكي لاتغضب مني فلن أقاوم اجراء واحداً يتخذ ضدي؟!

إذا كنت يا "ريس" مصراً على محاسبتي لأنني كسرت نافذة واقتلعت شجرة أو أحرقت إطار سيارة؟! فأنا مصر على محاسبة الجميع وزراء ومسئولين، قادة وعسكر، وصدقني لو كنا تعلمنا في مدارس افضل لكنا مؤيدين ولو كنا سواسية أمام القانون لأصبحنا متحضرين وعقلانيين؟!

انت يا فخامتنا يا من تربينا على خطاباتك ووثقنا في وعودك، اصبحنا في ذكرى صعودك سدة الحكم أكثر جوعاً، وأفقر جيباً، حتى ولو أشادت ملاحق الصحف الحكومية وبرامج التلفاز الوطنية وغنت الأوبريتات وصدح الشعراء بالرخاء والسعادة فكلهم كاذبون.

نحن نجوع (!!) ولن تقنعنا برامج الإصلاحات السعرية لأننا فقط من نلمس الغلاء ونكتوي بناره!!

وأقول لك أن ذنبي الوحيد أنني أهوى الكتابة، ولذلك كتبت إليك بضمير الناس، وبكل سلاطة لسان!! لكن اعذرني على ذلك فأنا لم أتعلم في جامعات أوروبا كما فعل أبناء وزرائك لأتقن "البرستيج" وفن الخطابة كما يجب!! وإن كنت سطوت ذات يوم على لوحة إعلانات (فالمقربين إليك) سطوا على وطن بأكمله، فسامحني إن ثرت في المرة القادمة!!

تخليداً للذكرى المئوية.. التلال ينتزع بطولة الدوري

تألق الأبطال.. في ذكرى البطل

الزمن- الجمعة الساعة ٥,٣٠ مساءً

المكان - ملعب بارادو- المكلا- محافظة حضرموت

الحدث-عميد أندية الجزيرة العربية يحرز بطولة الدوري العام لكرة القدم للموسم ٢٠٠٤-٢٠٠٥م.

نقطة.. التقى فيها الإنجاز بالتاريخ.

نقطة لمسافة زمنية لاستراحة المحارب الذي يعشق البطولات ونقطة تضاف لأمجاد غابرة، ونقطة تحول أخرى لحامل أول لقب لبطولة الدوري في زمن الوحدة، نقطة بطولية تزامنت مع الذكرى المئوية للتأسيس، ونقطة للاحتفاء بمهرجان اعتزال نجم التلال الذهبي شرف محفوظ.

نقطة.. وتعليم سلام لصاحب الفخامة العميد التلالي بطل الدوري بكل جدارة واستحقاق.

أنفاس أخيرة

التلال المتصدر حسم البطولة للتقى الوصافة غامضة وفرق الوسط يخشون المفاجأة وانتفاضة في المؤخرة.. وبقى من زمن الدوري جولتين حاسمتين.. وشاق الفارق واشتعل الموقف لينتظر الجميع في ليلة ما ستسفر عنه نتائج الجولة الخامسة والعشرين والتي تفتح غداً الخميس بلقاء يتيم يجمع شعب صنعاء حصان الهبوط المتذيل برصيد ١٥ نقطة بشباب الجيل صاحب الكرسي السابع برصيد ٣٢ نقطة.

الجمعة القادمة تقام معظم لقاءات الجولة الـ٢٥ ملعب الظرافي سيحتضن معركة الحواسم من أجل البقاء بلقاء اليرموك الباحث عن فرصة أخيرة للبقاء بعد إقامته في الدور الثالث عشر برصيد ٢٥ نقطة مع شبكه العزيز الاتحاد القادم من اللواء الأخضر عبر المقعد العاشر برصيد ٢٨ نقطة. القيصر التلالي صاحب التاريخ والبطولة سينتظر قدوم فتيان ٢٢ مايو الواقعين في الفخ العاشر وبرصيد ٢٩ نقطة. وعلى ساحل البحر الأحمر يلتقي هلالها الذي واصل غروبه نحو المركز الخامس برصيد ٣٨ نقطة مع المنتشي شعلة مصافي البريقة الواقع في خطر الخانة الثامنة برصيد ٣٠ نقطة، فيما يتسلح عنيد إب بجماهيره مرتكزاً على ملعبه بعد تراجعه للمركز الثالث برصيد ٤١ نقطة بلقاء نظيره الشعب الحشرمي سادس الترتيب برصيد ٣٢ نقطة، فيما يطير الصقر التعزي الذي حلق صوب المركز الرابع برصيد ٤١ نقطة ليهبط في البيضاء للقاء رهيبها الشاب الواقع في المربع الحادي عشر من الخط الأحمر للهبوط برصيد ٢٦ نقطة، ليكون يوم السبت القادم ختام الجولة الخامسة والعشرين بدربي بجمع قطبي العاصمة الأهلي وصيف القيصر بعد أن جمع ٤٢ نقطة مع جاره وغريمه التقليدي الوحدة الذي يحتضر في غرفة الإنعاش الثانية عشرة برصيد ٢٥ نقطة.

منتخب الشباب يواجه قطر والبحرين آسيوياً

إختار الجهاز الفني لمنتخب الشباب الوطني الأثنين الماضي قائمة المنتخب باستدعاء ٣٨ لاعباً للإلتحاق بالمعسكر التدريبي والذي سيبدأ نهاية الشهر الحالي استعداداً لخوض التصفيات الآسيوية ضمن المجموعة الثانية، والتي تضم إلى جانب المنتخب اليمني كلاً من منتخبات قطر والبحرين، والتي ستجرى تصفياتها في سبتمبر القادم، ويقود المنتخب في هذه التصفيات المدرب الوطني امين السنيني ويساعده عبدالرحمن سعيد وعبدالله عتيق مدرباً للحراس.

هذا وقد أعلن الإتحاد الآسيوي لكرة القدم عن توزيع المنتخبات الآسيوية إلى ١٤ مجموعة وتضم كل مجموعة اربع فرق يصعد منها الأول والثاني.

بعد انتخابات السلة والطاولة والتايكواندو وغداً تستكمل اتحادات القوى واليد والكاراتية

اختتمت يوم الاثنين الماضي الاجتماعات الانتخابية للاتحادات العامة للألعاب الرياضية بعد فترة توقف استمرت لأكثر من شهر باستكمال انتخابات الاتحادات المتبقية، ففي انتخاب اتحاد كرة السلة والتي جرت بالتزكية لعدم اكتمال نصاب المرشحين فاز كل من عبدالرحمن الأنسي رئيساً ومحمد الشيخ نائباً للرئيس، انور فرج اميناً عاماً مساعداً، جمال قائد مسؤولاً مالياً، رائد صالح مسؤول علاقات وعضوية كل من هود بافريس ومحمد جواس، ومحمد الحبشي، وبديل عبدالوهاب، وفي اتحاد كرة الطاولة فاز كل من نبيل الفقية رئيساً، زياد الشرباش نائباً للرئيس، عصام المنيني اميناً عاماً بالتعيين واحمد الميثالي اميناً عاماً مساعداً، مطهر باره مشرفاً فنياً بالتعيين، باسمه العريقي، مسؤولاً للنشاط النسوي (تعيين).

محمد الهاشمي مسؤولاً مالياً معين، معين السواري علاقات وإعلام، وعضوية كل من ثائلة عباس وشوقي العامري ومحمد الحبشي، وفي اتحاد التايكواندو فاز كل من موفق منصر رئيساً، احمد ياسين نائباً للرئيس.

سعيد عبود اميناً عاماً مساعداً يحيى دغيش مسؤولاً مالياً، محمد الصيادي علاقات عامة، وعضوية خالد العراسي، عبدالحليم علي فرحان حيدر ويحيى البخيتي.

أهازيج غنائية عديدة تغنى الجمهور التلالي بعد تتويج عميدهم على عرش كرة القدم اليمنية بعد أن حسم المعركة بنصر عزيز ليبقى ملكاً بغير منازع.. شعارات الفرحة دوت.

الرياضة فن وأخلاق.. والتلال فارس عملاق.. تلال تلال يا سلام يا تلالي ولا كورة دوري دوري التلال بطل الدوري.. والتلال حبيب الناس مع سنعاء جاب الكأس.

"النداء" شاركت أفراد الكتيبة الحمراء وانصارهم أفراحهم بفرد مساحة بسيطة ليعبروا عن مشاعر كبيرة.

■ حاورهم: طلال سفيان

وانطلق مدفع.. أفراح أصحاب السعادة

قطوف من دان وكاذي وريحان

■ الاستاذ رشاد هائل سعيد - رئيس نادي التلال:

- اولاً احب ان ابارك للجميع بحصول التلال على بطولة الموسم الكروي وكذلك بعودة هذا النادي العريق إلى منصات التتويج بعد غياب طويل واعبر هنا عن سعادتي البالغة ببطولة التلال المتزامنة مع احتفالات الذكرى المئوية المؤسسة لأول فريق رياضي على مستوى الجزيرة العربية.

إن ما تحقق من انجاز كان بفضل جهود متكاملة للجهاز الاداري والفني والاعبين ومن ورائهم اللاعب رقم ١٢ المتمثل بجمهور النادي الوفي سواء في صنعاء او عدن او المناطق الاخرى في الوطن او خارجه.. كما ان هذه العروض والنتائج الجيدة للفريق التلالي تعد بعد ذاتها نبشير طيب بمواصلة مشوار البطولة مستقبلاً إن شاء الله.. كما اتوجه بالشكر والتقدير لكل من شاركنا افراح البطولة.

■ المهندس حسن سعيد -نائب رئيس نادي التلال:

- الحمد لله على هذا الإنجاز التاريخي والذي أتى بعد غياب ١٥ عاماً، كما نشكر الله كثيراً على عودة البطولة إلى عريقها الأساسي وكل ذلك طبعاً بتوفيق من الله ومن جميع ابناء الفريق التلالي الذي حصد لقب بطولة الدوري بعد تراكمات جهود سنين عديدة للادارات السابقة والحالية وكذلك للجهود العظيم للجهاز الفني واللاعبي الفريق والجماهير العريضة في الوطن وخارجه، كما ان اهم ميزة للبطولة التلالية انها لم تنحصر احتفالاتها في منطقة كريتر او مدينة عدن بل شاهدت هناك العديد من الاحتفالات في المكلا وابين ولحج وتعز والحديدة وكذلك في صنعاء كما شاهدتم. هذه الاحتفالات في انحاء عديدة من الوطن تؤكد شعبية وعراقة عميد أندية الجزيرة العربية، كما ان اهم ما يميز هذه الفرحة بعودة البطولة مقارنة بذكرى التاسيس ليكون لها طعم ونكهة مختلفة. اما بالنسبة للاستعداد لاحتفالات الذكرى المئوية للتاسيس والتي تدشن فعالياتها في شهر نوفمبر القادم هي في طور الإعداد الجيد لها من قبل الادارة، وبمشاركة العديد من الأندية والرياضيين اليمنيين وليس التلال وحده. كما اتقدم في هذه المناسبة بخالص الشكر لجماهير نادي التلال في الوطن وفي المهجر وإلى القيادة السابقة للإدارة وإلى الداعم الرسمي ورئيس النادي الكفوء الاستاذ رشاد هائل سعيد انعم وإلى العقيد احمد علي عبدالله صالح راعي وداعم النادي ورئيسه الفخري.

كذلك اتوجه بالشكر والعرفان لكافة الإعلاميين الذين ساندونا وتوقعوا منذ وقت مبكر بحصول الفريق العريق على بطولة درع الدوري.

■ الدكتور عزام خليفة:

- الحمد لله على الفوز بهذا النصر البطولي وفرحتنا بهذا الانجاز لا توصف بعد ان حقق لاعبونا ذهب البطولة التي لها طعم ومذاق خاص لكونها جاءت في وقت متزامن مع احتفالات نادي التلال بالذكرى المئوية لتاسيسه هذه البطولة كانت نتاج تخطيط اداري وفني وتكاتف جماهيري متكاملة ومكملة لمشوار تحقيق البطولة.

وشكراً لكل من ساهم بعودة البطولة للبيت التلالي من جديد بعد مرور ١٥ عاماً على تحقيقنا لبطولة العام ١٩٩٠م، كما ان هذه الاحتفالية تعتبر بداية لاحتفالات كبيرة بقربها الجميع.. ومبروك علينا جميعاً.

■ سامي نعاش- مدرب التلال:

- اولاً اشكر الله واحمده بعد ان وفقنا في تتويج المسيرة التلالية ببطولة الدوري لهذا الموسم، كما اعبر عن سعادتي الكبيرة بهذه البطولة والتي اهديها لجماهير التلال وإلى الداعم الكبير رئيس النادي الأخ رشاد هائل سعيد، كما انني اشعر هذه الايام بالسعادة التي باتت في وجوه الكثير لهذا الانجاز الذي تحقق لفريق التلال.. كما اتمنى ان تكون هذه البطولة فاتحة خير لتباشير بطولات قادمة.

■ محمد قردع - إداري سابق في التلال:

- شعوري بالفرحة لا يوصف ولا حد له إلا الشعور بالفخر والاعتزاز بالرغم من غياب البطولة عن القلعة التلالية لمدة ١٥ عاماً وهذه البطولة جاءت بعد جهود مميزة ومسئولة ودعم لا محدود من قبل رئيس النادي الأخ رشاد هائل سعيد وكذلك نائب رئيس النادي المهندس حسن سعيد واعضاء مجلس الادارة وجهود الجهاز الفني بقيادة المدرب القدير سامي نعاش وجهود لاعبي الكتيبة التلالية ولا ننسى طبعاً الوقفة الصادقة من الجماهير الوفية.

كما اتمنى ان يتوج هذا الموسم الرياضي بحصولنا على إنجاز اخر وهو كاس رئيس الجمهورية لبشاف كعهدية اخرى تقدم للذكرى المئوية للتاسيس وكذلك مناسبة إعتزال نجم اليمن الكبير ونادي التلال الكابتن شرف محفوظ.

■ قائد الفريق- شرف محفوظ:

- بدون شك جاءت البطولة في وقتها وبعد انقطاع طويل استمر لأكثر من ١٤ عاماً، وكما يعلم الجميع ان هذه البطولة لم نحصل عليها بسهولة، ولكن حصلنا عليها بالتخطيط السليم هذا الموسم من قبل الإدارة والجهاز الفني وجهود اللاعبين، كما ان لهذه البطولة ذكرى ستظل غالية وثمينة في وجداني كونها الأخيرة خلال مسيرتي الكروية وبالذت في هذه اللحظات وانا استعد لتوديع ملاعب كرة القدم خلال الشهرين المقبلين بإقامة مهرجان تكريمي بمناسبة الاعتزال بعد تكليف الهيئة الإدارية للنادي للكابتن القدير جميل ثابت الذي يسعى حالياً للتفاوض والاتفاق ماستقدام احد الفرق العربية للمشاركة في هذا المهرجان الذي اودع فيه مشوار ٢٤ عاماً من العطاء في المستطيل الأخضر سواء مع فريقي التلال او مع المنتخبات الوطنية ولا يسعني إلا ان اعبر عن شكري وامتناني العميق لجماهير التلال التي لن انسى وقوفها دائماً بجانبي من خلال بداية مشواري الرياضي حتى مشارف ابواب الاعتزال.

■ خالد عقارة- صخرة دفاع التلال:

- اولاً الحمد والشكر لله الذي وفقنا بهذه البطولة التاريخية والتي تتزامن مع الذكرى المئوية لتاسيس اعرق واقدم الأندية على مستوى الجزيرة العربية وبمنتا الحبيب، كما اعتبر هذه المناسبة اسعد واجمل لحظات حياتي وذلك بتحقيقنا -بفضل من الله- وجهود الجهاز الاداري والفني واللاعبين ومؤازرة جمهورنا الوفي بتحقيق بطولة الدوري والتي غابت عن القلعة التلالية لمدة خمسة عشر عاماً لتحقق في الاخير بالصبر والعزيمة والف مبروك للجميع.

■ عبدالرؤوف عبدالله - حارس عرين التلال:

- بطولة الدوري تعني لي الكثير من الفرحة الغامرة إلى جانب انها بداية لعمر وتاريخ كروي في مشواري الرياضي، كما ان الكثير من لاعبي الاندية يتمنون تحقيق هذه البطولة، وهذه البطولة بالنسبة لي تعتبر انجاز تاريخي وسبق كروي بتوفيق من الله وجهود زملائي اللاعبين وكذلك الجهاز الفني بقيادة المدرب الكبير الكابتن سامي نعاش واعضاء الجهاز الفني والاداري الذين شاركوا جميعاً في صنع هذا الإنجاز وعلى راسهم الرئيس القطري للتلال العقيد احمد علي عبدالله صالح -رئيس النادي الاستاذ رشاد هائل- ولا انسى عنصر البطولة رقم واحد جمهورنا الحبيب الذي ازرنا وساندنا في احلك الظروف ولا يوجد أقل من مكافاتهم سوى إهدائهم هذه البطولة التاريخية.. ونقول للجميع (شكراً ماقصرتم).

■ خالد بلعيد.. لاعب وسط التلال:

- اولاً نشكر صحيفة "النداء" على هذه اللفتة الطيبة. وفي الحقيقة الفرحة بهذه المناسبة لا يمكن وصفها وخاصة وهي تتزامن مع افراح الذكرى المئوية لتاسيس القلعة التلالية، وحقيقة الجميع عمل منذ بداية مشوار الدوري للحصول على هذه البطولة والحمد لله تحقق لنا المراد.. والف الف مبروك لكل محبي وشجعي التلال داخل الوطن وخارجه وكل من شجع وازر الفريق.

■ شادي جمال- جناح أيسر التلال:

- الفرحة كبيرة بهذه البطولة الغالية علينا جميعاً.. كما انني سعيد جداً لحصولي على هذا الانجاز الأول خلال مشواري الرياضي مع اقوى واعرق الأندية في اليمن والذي انتقلت إليه مع بداية مرحلة الإياب للدوري العام واحمد الله كثيراً الذي حقق لنا امنية هذا النصر التاريخي وبجهود رئيس النادي رشاد هائل والمدرب الوطني الكبير الكابتن سامي نعاش والجهود الجبارة للإدارة، بالإضافة إلى الجمهور العريض للنادي في انحاء الوطن والذي كان احد عوامل الفوز والظفر بالبطولة إلى جانب افراد ولاعبي الكتيبة التلالية.

■ فتحي جابر - مهاجم وهداف التلال:

- لا اجد إلا ان اقول بان فرحتي بهذه البطولة كبيرة جداً وذلك بعد ان حقق سبحانه وتعالى مرادنا بعد مشوار سنين طويلة من الاستعداد للوصول لهذا المنجز الكبير الذي لا يسعني في لحظات هذا الفرح الغامر بإهداء درع بطولة الدوري لكل من ساهم في الحصول عليه كما اهديه لكل محبي ومناصري وعاشقي التلال.

■ خالد حداد -رئيس رابطة مشجعي التلال:

- احب ان اهدي هذا الفوز العظيم بدرع بطولة الدوري للجهاز الفني واعضاء مجلس الادارة التلالية بقيادة رئيس النادي الاستاذ رشاد هائل سعيد انعم وكذلك نائب رئيس النادي المهندس حسن سعيد وإلى لاعبي قلعة صيرة الحمراء العميد التلالي وإلى كافة جماهير التلال، كما اتوجه بالشكر لجميع داعمي فريق التلال وعلى راسهم العقيد احمد علي عبدالله صالح والاستاذ توفيق صالح الأحمر- كما اشكر جهود الأخوة الإعلاميين- والف الف مبروك للجميع.

■ فهمي عجران - إعلامي رياضي:

- البطولة هذي لجماهير التلال وابناء محافظة عدن لكونها تاتي بجهد ابنائها ولي مقدمتهم ابو عمر والف مبروك للجميع، وفشلت المؤامرة وانتصر التلال.

● رشاد هائل

● حسن سعيد

● عزام خليفة

● سامي نعاش

● محمد قردع

● شرف محفوظ

● خالد عقارة

● شادي جمال

● فتحي جابر

● فهمي عجران

■ عدن - فهمي السقاف:

أزمة تموين المياه بعدن استعصت عن الحل.. إذ لا حل يلوح في الأفق.
ما تقوله مؤسسة المياه والصرف الصحي فرع عدن عن حل سيبدأ تدريجياً لتموين المدينة بالمياه محض مسكنات، إذ أن كافة مناطق واحياء مدينة عدن تُعاني من أزمة تموين المياه ولكن هذه المعاناة تختلف من حي لآخر.. إذ ما زال سكان حي الروضة في منطقة القلوعة يعانون أزمة تموين المياه منذ أكثر من ثلاثة أشهر وسكان هذا الحي وصل بهم الحال إلى إنقطاع تام للمياه.. وعند إصلاح الخلل كما قيل لهم، وللسلطة المحلية من مؤسسة المياه سيتحسن الوضع التمويني للمياه لسكان الحي تدريجياً لتكون النتيجة مياه مخلوطة بمياه الصرف الصحي.. سببها صدأ مواسير المياه وتجاورها تحت الأرض مع مواسير الصرف الصحي.

اختلاطها بمياه الصرف الصحي

مياه عدن.. انقطاع مستمر و«دخل» في المواسير

صعوداً من حي الروضة بالقلوعة إلى أحياء الجوار بالمعلا (كاسترو، ردفان، جبل القوارير) تبدأ أزمة المياه لهذه الاحياء بضعف الضخ مع إنقطاع متكرر للمياه إلى إنقطاع تام لثلاثة أيام متتالية دفعت قاطني هذه الأحياء للتظاهر مطالبين الجهات المعنية بالمحافظة ممثلة بمحافظها إنقاذهم من هذا الوضع المزري الذي يعيشونه، لكن الاشاوس تصدوا لهم برمي القنابل المسيلة للدموع وإطلاق الرصاص الحي عليهم لأنهم تظاهروا سلمياً وهم بهذا الفعل يقلقون راحة وسكينة حكامهم.. وقصارى ما حققته المظاهرة عودة الضخ الضعيف للماء لعدد محدود من المساكن في هذه الأحياء لساعة أو ساعتين في اليوم، إذ لا زال مواطني هذه الاحياء الأشد فقراً يجلبون الماء من بيوت الله لسد جزء من حاجتهم وشراء الجزء الآخر بالصهريج شراكة، فيما بينهم لتصل قيمة صهريج الماء (بوزة الماء) لأكثر من ألفي ريال "لا تلفي ليومين"!!

ولم يقف الأمر عند هذا الحد لهؤلاء المواطنين فمؤسسة المياه بعدن باتيهم بفاتورة مياه وصرف صحي لا تقل عن ثلاثة آلاف ريال شهرياً لأقل مستهلك ومطلوب منهم سدادها وإلا فصل العداد.. دهشة المواطنين واستنكارهم تكمن في انهم يدفعون قيمة ما لا يستهلكون وهي مدونة فيما يصلهم من فواتير، لأن الماء غالباً لا يصلهم إلا لساعة أو ساعتين بضخ ضعيف جداً.

مواسير المياه تضخ الهواء بشدة.. هواءٌ يُضخ لذا على المؤسسة إعادة النظر في تسميتها لتكون مؤسسة الهواء والمياه والصرف الصحي.

ومثلما يتعاطى المريض دواءه بمقدار معين وجرعة محددة ووقت محدد في اليوم كذلك الماء لمواطني عدن باتيهم في أوقات مختلفة في اليوم لساعة أو ساعتين نهاراً في الحي هذا وعصراً أو مساء او فجراً لاحياء أخرى وبضخ ضعيف ليفسح المجال لرواج الدينمات " مضخات الماء الكهربائية الصغيرة".

إذ لا تخلو عمارة في عدن من بضع مضخات جوار عدادات المياه لتيسر وصول الماء لشقق أصحابها.. الأمر الذي أوله بعض المواطنين بوجود صفقة فساد بين نافذين في المؤسسة وبعض التجار المستوردين لهذه الدينمات.. النافذ وراء إبقاء حالة الضخ بضعفها ليستورد التجار بضاعة مضمونة البيع.. والضحايا هم المواطنون!!

وعندما يستاءل المواطنون عن مسببات واسباب ازمة التموين المائي لمدينتهم يكون الرد بزيادة السكان والعمران فيها... إلا أن هكذا رد او تبرير لا يُقنع أحداً. لان زيادة السكان والعمران تعني ايضاً زيادة إيراد المؤسسة الأمر الذي يفترض ان تكون ثمة إستراتيجية للمؤسسة تحسبت لمثل هذا الأمر ووضع حلول او تصورات حلول لهكذا إشكالات وغيرها لكن ذلك لا يبدو ان مسؤولي المؤسسة فكروا مجرد تفكير فيه.. بل إنهم بوغتوا بالأمر مثلهم كمثل المواطن العادي... وذلك ما ذُكر في تقرير المؤسسة لشهر مايو ٢٠٠٥ المقدم للسلطة المحلية بعدن إذ يذكر التقرير أن أزمة المياه أحد اسبابها "أولاً سحب اكثر من ٥٠٪ بما يوازي ٦٣٠م٣/ساعة، من إنتاج حقل الروعه م/أبين لمديني جعار وزنجبار والمناطق المجاورة لهما من إنتاج الحقل الكلي البالغ ١٢٠٠م٣/ساعة، وأن الطريقة التي اتبعت لسحب هذه الكمية اثرت فنياً على ارتفاع المنسوب في الخزانات الرئيسية والفرعية في مديريات الشيخ عثمان والمنصورة ودار سعد، وكذا في الخط الناقل لمحطة البرزخ بخور مكسر مما اثر سلباً على وصول المياه لمواطني المحافظة. ليصل بعد ذلك التقرير لمشكلة أخرى وهي حقل تبن م/لحج "إن هذا الحقل ينتج ١٠٪ من انتاجه السابق البالغ ١٠٠٠م٣/ساعة، يذهب نصفها لاستهلاك مدينة الحوطة" ليصل إلى القول " وكانت هذه الازمة ناتجة عن النقص الحاد لكميات المياه الواصلة للمحافظة حسب ما ذكر في اولاً " اي ما ذكر عن حقلي لحج وأبين".

في الوقت الذي مازال النمو السكاني والعمراني في تزايد مستمر، ألم تقل سابقاً إن المؤسسة بوغتت باستمرار النمو السكاني والعمراني اي انها لم تضعه في حسابها!!

وفي تقرير سابق للمؤسسة لشهر ابريل ٢٠٠٥ مقدم للسلطة المحلية بعدن حول "تطورات خدمات المياه والصرف الصحي المستقبلية"، لا اخفي حقيقة ان هذا التقرير اثار فزعي ما اورده تحت عنوان " الانشطة والأعمال الجارية لغرض تحسين الخدمة ضمن عمليات ورؤى إستراتيجية"، وعبارات مثل رؤى وإستراتيجية تُثير لدي، وربما عديد مثلي، مخاوف عدنا ثاني من جهة حكومية وإستراتيجية الأجور ضمن حزمة باجمال للاصلاحات ليست ببعيدة عما آثارها السلبية والكارثية على حياتنا كمواطنين محدودي الدخل... إذ ما ورد تحت هذا العنوان برقم ٤ هو: "التهيئة والاعداد لمشروع الدعم المؤسسي نحو شراكة مستقبلية مع القطاع الخاص"، ما يعني ان المياه ستتم خصخصتها وان قراراً كهذا قد اتخذ بليل وان ما يحدث الان هو التهيئة لانضاج الأمور لتنتقل ملكية المؤسسة بسلاسة للقطاع الخاص وما ادراك ما القطاع الخاص... لتغدوا اسعار استهلاك المياه لايقوى على سدادها غالبية المواطنين، ليس ذلك فحسب فالخصخصة كارثة مستقبلية قريبة سيدهم المواطنين إذا لم يتم التصدي لها.. لكن الكارثة القادمة قريباً جداً والمتمثلة في زيادة تسعيرة المياه التي ستحيل حياة المواطنين جحيماً لا يطاق واستناداً لماورد في التقرير السالف ذكره تحت عنوان " الطاقة الكهربائية والتوليد الكهربائي" نقتطف منه ما يلي: " تقوم المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي م/ عدن بالسعي إلى إيجاد بدائل الطاقة التشغيلية للحقول بهدف خفض تكاليف التشغيل والحفاظ على تسعيره للمياه مقدور عليها ومعقوله" وعلى القارئ الا يتفائل بهذه الفقرة المخاتلة لأن نقيضها سرعان ما اتت به الأسطر التالية في ذات التقرير تحت الفقرة السالف ذكرها مباشرة "بدأ التشغيل للموندات ٢٠ ميجا الكهربائية مع منحقاتها مع بناء مبنى للمواد في اكبر محطة إعادة الضخ في محافظة عدن (البرزخ) في بداية شهر مارس ٢٠٠٥م وبكلفة ٦٥ مليون ريال.

وعلى هذه التجربة بالمحطة ستقاس الجدوى الاقتصادية للتشغيل اللاحق لكافة الحقول لاغراض تتعلق بالتصعيره اللاحقة لسعر وحدة المياه مع ذلك فإن محصلة هذه التجربة ستدخل مرتبطة بطبيعة ارتفاع اسعار الديزل" والديزل ارتفع الآن وسوناسي قادمة لمستهلكي المياه من المواطنين لتحيل حياتهم إلى جحيم.

يؤكد ذات التقرير على معالجته لمشكلة ابين بعنوان " معالجات خاصة لحل مشكلة م/ ابين" وعلى القارئ التركيز جيداً على الأرقام فيما يلي " تقوم المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي بعدن بمتابعة خاصة لحل المشكلة التمويتية لعاصمة م/ ابين وذلك من خلال ربط خمس ابار جديدة لتموين زنجبار وجعار وذلك بهدف التمكن من الإستغناء عن كمية ٣ مليون م٣، مازالت تستهلك من حقل مياه عدن الكبرى بابين لتحويل هذه الكمية للشبكة القائمة لمياه عدن عند استكمال العمل الجديد والذي سوف يكلف المؤسسة قرابة ٤٥ مليون ريال ومن المتوقع انجاز هذه المهمة في شهر اغسطس ٢٠٠٥م".

تقرير المؤسسة لشهر مايو ٢٠٠٥ حول نفس الموضوع يقول بالآتي "يقوم فريق فني من المؤسسة بعدن بربط ست آبار جديدة في الحقل المذكور والخاص بمحافظة ابين" تقرير ابريل لنفس المؤسسة ونفس العام يقول خمس ابار، وتقرير مايو لذات المؤسسة يزيد بئراً ونقول زيادة الخير خيرين -حد المثل الشعبي- لكن اين الخير عندما نرى الفارق في كلفة المشروع في تقرير شهر ابريل التكلفة تبلغ ٤٥ مليون ريال وفي تقرير المؤسسة ذاتها لشهر مايو تبلغ التكلفة ١٠٠ مليون ريال بزيادة اكثر من ٥٠٪، ايعقل هذا قيمة البئر الزيادة يا لنهول إن كان الامر كذلك.

والمصيبة ان التقرير مر على السلطة المحلية بعدن معتمداً على ضعف الذاكرة لهم لما ورد في التقريرين حول الزيادة المضاعفة لكلفة المشروع لأن احداً -حد علمي- لم يستفهم عن الامر من مسؤولي المؤسسة، وكذلك صمتهم عن مشروع الخصخصة للمؤسسة... هو صمت يقطر ريبه لن يعفيهم من غضب المواطنين لاحقاً.

وبالرغم من توقعات المؤسسة بزيادة انتاج حقول المياه في صيفنا هذا بإجمالي يصل إلى ٤٧٧٢م٣/ساعة، بما يعادل ١١٤,٥٢٥م٣/ اليوم، بما يعادل ٤١,٨٠١,٦٢٥م٣، في العام بزيادة تصل إلى ٢٩,٥٢٨م٣/ اليوم، عن العام ٢٠٠٤م، وبنسبة ٣٥٪ تقريباً.

"إلا أن الوضع الحالي حد قول المؤسسة لتمويتات المياه في المحافظة ليس بالمستوى المطلوب او الذي يرضى مواطنيها الذين تعودوا على وصول الماء اليهم على مدار الساعة وإذا كانت هذه الأزمة تشهدها الدول الغنية بالمياه، فما بالكم ببلدنا الذي تحتل المرتبة رقم ١٣٧ ضمن الدول الأشد فقراً بالمياه والتي تأتي تحت خط الفقر المائي، تحليل بائس من المؤسسة لتبرر به عجزها عن الوفاء باحتياجات المواطنين من الماء... وهو عصب الحياة في مدينة تمتاز بغيض صيفها اللاهب الذي لا يُطفي لهيبه سوى الماء!!

تلوث المخزون المائي في حوض المسيلة بحضرموت

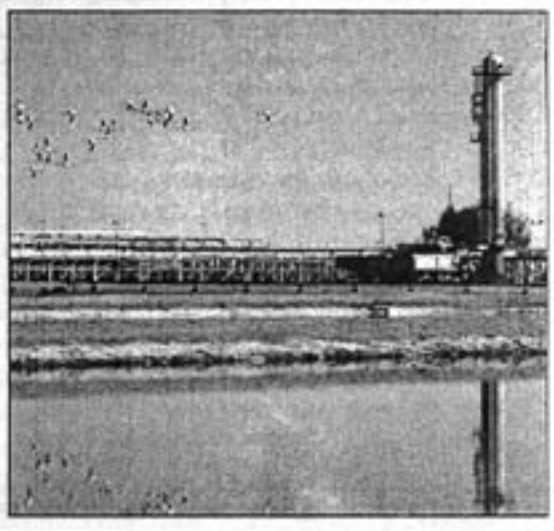

■ حضرموت - عوض كشميم:

لم يكن الحديث عن تلوث المياه العذبة في حوض مضبة المسيلة بمحافظة حضرموت جديداً، وبالقدر ذاته لم يحظ هذا الملف بقدر مال من الاهتمام والمتابعة من الجهات ذات العلاقة غير أنني أتذكر في هذا الصدد ثمة متابعات تبنتها الجمعية الحضرمية بصنعاء في عام ١٩٩٧ م عندما بدأت بعض الظواهر في وادي " النصر" بالمسيلة، وما يصاحبها من بقايا مواد نفطية وتفوق بعض الحيوانات، تحرك الجمعية يبدو انه كان بالإتفاق مع المركز الكندي للبحوث والتنمية.

ولكون تداعيات هذه الكارثة البيئية تلقي بضلالها من جديد على الحياة الحيوانية والنباتية، لكن حديثنا هذه المرة يتناول آثار جديدة لإحدى اكبر وأهم الشركات النفطية العاملة في قطاع ١٠ شرق شبوة توتال الفرنسية".

المعلومات التي نقلها أحد العاملين في الشركة تقول إن كمية المياه المصاحبة للضغط يومياً تقدر بـ ٧٥,٤٨٠٦ برميل، فيما عدد الأحواض المصاحبة للنفط والتي حُفر فيها المياه بنحو ١٥ حوضاً، الاحواض المطلية بالعوازل البلاستيكية عددها ٢ مانبقى من الاحواض ما تزال مياهها المصاحبة تغوص في باطن الارض الأمر الذي جعلها تلوث مساحة كبيرة من التربة، ويؤكد ان امتداد الكارثة إلى احد الأودية كما يقال " وادي بايوت" يُحفر بـ١٠ الف برميل من المياه الملوثة، ونظراً لأهمية الحماية البيئية فقد قام فريق هندسي مختص باخذ عينات من الينابيع المائية لغرض فحصها مختبرياً في مطلع هذا العام، وبعد الفحص كشفت النتائج انها غير صالحة للشرب بسبب إرتفاع نسبة اللوحة "T.D.S" التي بلغت ٣١٣٦٠ ملغ/لتر. وقال اهالي في مديرية "غيل بن يمين" لـ"النداء" ان شركة توتال الفرنسية ترمي كميات كبيرة من المياه المصاحبة للنفط منذ شهر ديسمبر ١٩٩٧م في الهضبة لهذا فإن المياه البيئية والحيوانية مهددة بالخطر بسبب التلوث البيئي ناهيك عن موقع النفايات المعدنية وغير المعدنية في منطقة الامتياز المفتوح، وذكر الأهالي أن المواطن "باوزير" مات عليه "جمل" منذ أكثر من ٥ شهور تقريباً.

المدى

اسبوعية - سياسية - عامة

الاربعاء ٣ اغسطس ٢٠٠٥ العدد (٢٠) Wed. 3 Aug. 2005 No. (20)

أحداث الأربعاء الدامي في صحفيات بلا حدود

بناقش سياسيون وحقوقيون وإعلاميون الحق في التظاهر كوسيلة للتعبير السلمي، وذلك في ندوة تقيمها منظمة صحفيات بلا حدود صباح غد الخميس في فندق رمادا حدة. ودعت المنظمة التي تراسها الزميلة توكل كرمان، عدداً من الشخصيات الاجتماعية والأمنية للمشاركة في الندوة التي يهتم احد محاورها بدور الصحافة والاعلام في إشاعة ثقافة التظاهر كوسيلة تعبير سلمية.

وسيستمع المشاركون الى شهادات لأشخاص وأصحاب ممتلكات تضرروا من الأحداث التي شهدتها اليمن قبل اسبوعين.

وتعد الندوة أول فعالية تخوض في تظاهرات الشهر الماضي التي تخللتها أحداث شغب وسقط فيها عشرات القتلى.

ارتياح شعبي لعزل مدير أوقاف إب

■ إب - «النداء»:

لقي القرار الذي اصدرته مؤخراً وزارة الأوقاف والإرشاد، والقاضي بعزل عبدالحميد الأشول، مدير مكتب الأوقاف بمحافظة إب، ارتياحاً شعبياً واسعاً.

وعزت مصادر محلية ذلك إلى ان الأشول عُرف عنه فساده وتلاعبه باوقاف إب التي اصبحت عرضة للنهب والسلب والمتاجرة من قبل سماسرة الفساد هناك.

يذكر ان الأشول كان احيل إلى نيابة الاموال العامة، وتم إيداعه سجنها قبل ان يتم الإفراج عنه بقدرة قادر دون محاسبته، ليعود بعدها ويقتحم مكتب الأوقاف بإب مع بعض القربائه المسلحين وزاول عمله في المكتب حتى صدور قرار عزله.

المواطنون في إب إعتبروا عزل الأشول من منصبه الذي جاء متاخراً، خطوة إيجابية لتطهير المحافظة من هكذا مسؤولين، متمنين ان يتم تغيير وعزل بقية المفسدين الذين يسيئون للمحافظة والوطن.

الملك يَسلُتْ السادس

عبدالكريم الرازحي

جاء في كتاب "الصحن الفريد في تحريم أكل العصيد" أن الملك يَعْصُدْ الأول: هو أول ملك يمني فرض العصيد وأقرها كوجبة رسمية وشعبية، وألزم أفراد شعبه ورجال دولته وحاشيته بأكلها.

قبل ذلك كانت العصيد من العقوبات ووسيلة عقاب يلجأ إليها الملك لمعاقبة أعدائه ومعارضي حكمه وغيرهم من المجرمين والخارجين عن القانون.

لكن الذي جعل الملك يَعْصُدْ الأول يُلزم شعبه بأكل العصيد هو أن المجاعة اجتاحت مملكته وكادت تقضي على شعبه وتتسبب في انهيار دولته. لهذا السبب، ولخشية الملك على شعبه من أن يموت جوعاً، كان عليه أن يتخذ بعض الاجراءات الاقتصادية الجريئة ويصدر هذا القرار الجري، ويجرع شعبه العصيد.

ومع أن الشعب أستاء وثار ضد هذا القرار الجائر وخرج إلى الشوارع يهتف ضد الملك وضد العصيد، إلا أن الملك يَعْصُد الأول لم يكن مجرد ملك عادي وإنما كان ملكاً عظيماً وحكيماً شعبياً مثله مثل حكيم اليمن علي ولد زايد.

كان في قرارة نفسه يدرك أن العصيد هي الحل، وأن شعبه الرافض للعصيد أجهل من أن يعرف مصلحته، فضلاً عن أنه كان يدرك أن الزمن كفيل بإعادة شعبه إلى عصيدة الصواب.

ثم إن الملك يَعْصُد الأول لم يكتف بفرض العصيد -بقوة النار والحديد- على شعبه ورجال دولته وأفراد حاشيته... وإنما كان أول من أكلها وجربها وقدمها لضيوفه من سفراء الدول الشقيقة والصديقة.

ومع مرور الزمن ألف الشعب عصيدته، واعتاد عليها، وتأقلم معها، وصار من شدة إعجابه بها، يقيم لها المهرجانات في الميادين والساحات... ويأكلها في الهواء الطلق وهو يطلق الهتافات: الله... الملك... العصيد.

وذكر صاحب كتاب " الصحن الفريد في تحريم أكل العصيد" أن المذهب اليَعْصُدي - نسبة إلى الملك يَعْصُد الأول- صار هو المذهب الرسمي الوحيد للدولة اليَعْصُدية الأولى وأن هذا المذهب سرعان ما انتشر في أوساط عامة الشعب واكتسح جميع المذاهب الأخرى إلى درجة أن الدولة أعتبرت العصيد من الثوابت، وكل من يتخلى عنها أو يرفض أكلها خائن يستحق العقاب. وكانت العقوبة هي أن المتهم يُعذَّب بأكل العصيد ويُجبر على أكل المزيد منها إلى أن يُصاب بالبَشَم.

لكن الذي حدث بعد ذلك هو أن الملك يَعْصُد الأول مات مسموماً بعد أن دسَّ له أعداؤه السم بين العصيد.

وبعد موته، جاء الملك "يَهرُش الثالث" فحرَّم أكل العصيد وأباح أكل الهَريش وسعى إلى فرض المذهب اليَهْرشي كمذهب رسمي ووحيد للدولة اليهرشية.. ورفع شعار " من لم يَهرُش يُهرَش".

غير أن المذهب اليَهرُشي واجه مقاومة شديدة من قبل أتباع المذهب اليَعْصُدي الذين تمسكوا بعصيدتهم وثوابتهم وثبتوا على مبادئهم ورفضوا أكل الهريش والدخول في المذهب اليَهرشي رغم ما لاقوه من هرش شديد.

وبعد موت الملك يَهْرش الثالث الذي مات مهروشاً انتقل الحكم إلى السلتويين وإلى الملك "يَسلُت الرابع" وكان ملكاً دستورياً ضعيفاً حاول فرض السلتة على الشعب بالقوة... وإحلال المذهب السلتوي محل المذهب اليهرشي في محاولة منه لإحياء مذهب أجداده من الملوك السلتويين لكنه أخفق في نشر مذهبه وفشل في تحقيق أي إنجاز يُذكر، فضلاً عن أنه مات مسلوتاً.

وبعد موت الملك يَسلُت الرابع، انتقل الحكم إلى الفحسويين أتباع المذهب الفحسوي الذين فرضوا الفحسة على الشعب وفحسوا معارضيهم من أتباع المذاهب الأخرى، وظل هؤلاء الملوك يتوارثون الفحسة لمدة طويلة. وكان آخرهم الملك "يفحس السابع عشر كبير الفحاسين".

يقول عنه المؤلف: " كان ملكاً غشيماً شديد الجهل والفحس يفحس كل من يرفض أكل الفحسة حتى لو كان فقيراً معدماً لا يجد ما يأكل". غير أن الشعب بمختلف مذاهبه ومآربه انتفض ضد الملك يفحس السابع عشر عدة مرات إلى أن تمكن من فحسه.

حيث مات هذا الملك الفحَّاس مفحوساً تحت أقدام شعبه.. وبموته جاء إلى الحكم الملك "يَكْبُسْ الأول" فألغى الفحسة وفرض الكبسة وكان حكمه بمثابة كابوس. لكن اليعصديين كبَسُوا على الملك يَكْبُسْ فمات مكبُوساً. وبموته عاد اليعصديين بمعاصدهم حيث انتقل الحكم إلى الملك "يَعْصُد الثاني" وكان ملكاً داهية حكم البلاد بالنار والحديد وعصد البلاد عصداً، وقد مات هذا الملك معصوداً داخل طنجرة العصيد.

بعده، حكم اليمن الملك السلتوي "يسلُت الخامس" وكان ملكاً طاغية شديد البطش متعطشاً للدم والسلتة.. وهو بمجرد أن تربع على العرش رفع شعار " من لم يسلُت يسلَت".

وعن صاحب كتاب " الصحن الفريد في تحريم أكل العصيد" أن الملك يَسلُتْ الخامس، ومع أنه قمع واضطهد الفَحْسويين واليَهرشيين والكبسويين ومنع شعبه من أكل الفحسة والهريش والكبسة، إلاَّ أنه ضاعف من قمعه لليَعْصُديين. إذ حرم أكل العصيد وكفَّر عاصدها وآكلها، وشن على هؤلاء وعلى مذهبهم حرباً دينية سلتوية شعواء إلى درجة أن اليَعْصديين في عهده كانوا يعصدون سراً و يتناولون عصيدهم في السر ويتكتم شديد خوفاً من بطش هذا الملك السلتوي المتعطش للسلتة والدم.

وفي عهده الزاخر بالسلتة والقمع، أغلقت جميع مطاعم وبيوت العصيد وحُطمت المعاصد و"الْحَاوش" و"المْخادش" حتى لقد كادت العصيد أن تنقرض من الوجود، بل إن اليعصديين الذين قمعوا بشدة في عهده، اضطروا إلى الهجرة بحثاً عن عصيدة الأمان. وقد مات الملك يَسلُت الخامس مسلوتاً ومحروقاً بعد أن شدخوا رأسه بحرضة السلتة وهي تفور.

وقد آل حكم البلاد بعده إلى الملك "يَسلَّت السادس" وكان ملكاً متسامحاً تعايشت في عهده المذاهب وتعددت المآدب.

لكن مؤلف كتاب "الصحن الفريد في تحريم أكل العصيد" وهو يذكر ويعدد مناقب الملك يسلَّت السادس لم ينس وهو المعجب بهذا الملك أن يشير إلى بعض من مثالبه.. ومنها أن الملك يَسلَّت ترك الأقوياء وحدهم يسلتون وينفردون بسلتة الشعب.

يقولُ المؤلف: "ولو أن الملك يَسلَّت السادس ترك شعبه يَسلُتْ لكان من أعظم الملوك السلتويين الذين حكموا اليمن في التاريخ القديم".

منتدى الجاوي.. الإسترخاء على بساط «إقنع بالحاصل»

محمد أحمد عثمان

الأربعاء الماضي، لم تكن المرة الأولى التي يقودني فيه الفشل في تحمل عبء شعور باهظ بالانتماء إلى هذا الملتقى الذي ينعقد اسبوعياً في مقر حزب التجمع الوحدوي. لكن كانت المرة الأولى التي أنتبه فيها إلى هذه المفارقة: التناقض الصارخ بين إسم الملتقى "منتدى الجاوي" وواقع الحال. فإذا كان الإسم "منتدى" منسوباً إلى رمز وطني حداثي وتنويري كبير كـ"عمر الجاوي" يحيل الذهن رأساً إلى حداثة تبدأ في الذات، أي إلى شكل من أشكال العمل الثقافي المؤسسي الحديث والمنظم الذي يشكل قطيعة مع ما هو غير حداثي ويقوم على فلسفة واضحة تحدد في ثناياها الأهداف والوسائل والشرائح الاجتماعية التي يجب أن يستهدفها أي جهد ثقافي يضع المنتدى على عاتقه القيام به، فإن واقع الحال لا يكشف لنا عن أكثر من مقيل أسبوعي بائس، أي حيز تُستثنى منه المرأة والطفل، وبكل تأكيد الشباب المحكومون بتطلعات إلى عمل ثقافي يجري خارج دوامة المقيل وما أكثرهم، ناهيك عن أن " المقيل"، لكونه كذلك، أي مقيلاً، ينطوي على ممانعة في إستيعاب أشكال جديدة ومتنوعة من الأنشطة الثقافية كالعروض السينمائية والمسرحية والموسيقية والندوات والورش.

كانت فعالية الأربعاء الماضي تتعلق بعرض كتاب "سؤال الثقافة" للمفكر المغربي علي أومليل. وكما يحدث في حالة كهذه، أي حالة محاضرة أو عرض في مقيل، فقد بدا مقدم العرض الاستاذ منصور الحاج مشتتاً وتتنازع اهتمامه الأساسي المتمثل في الإمساك بالأفكار الأساسية للكتاب عدة مغريات منها أغصان القات المستريحة أمامه، الكنداء السيجارة، ناهيك عن المكرت "غير المُجلَّس" جيداً. استدعى المحاضر إحراز جهود خارقة لتجاهل كل هذه المغريات ومن ثم الإنغراس بقوة في مضمون الكتاب وفحواه.

نهاية العرض شهدت نقاشات مستفيضة ومتنوعة بعضها تقيد بحدود الموضوع فيما طوح البعض الآخر خارجه معناً في الإدلاء بمطولات إنشائية وخطابية، نَمَّت عن رغبة هذا البعض في أن يحل محل المحاضر أو المقدم. ما ساعد على هذا التطويح أو التطويل عدم وجود إتفاق حول استعمال محدد للزمن بموجبه يمنح كل مشارك مدة محددة بحيث يتاح لعدد أكبر الحديث.

تراجع حركة التنوير وتردي التعليم في الفضاء العربي خلال العقود الأخيرة كانا موضوع الكتاب -حسب ما فهمت من العرض- كما كانا موضوعاً لعدد لا بأس به من الداخلات التي أدلى بها المشاركون. إذن كان هنالك شبه إجماع على أن التعليم غدا بلا مخرجات تتلاءم والعصر، وأن التنوير -للأسف- لم يعد على رأس القائمة ولا حتى أسفلها وأن خطاب التحديث "مُغنِّي جَنْبَ أصنَّج" ويزداد غرقاً، يوماً بعد يوم، في وصل العجز عن إجتذاب أنصار جدد إليه. كل هذا الكلام يلامس الصواب طبعاً، لكن ما يغري على وضع أكثر من إشارة تعجب وراءه (إي الحديث) أنه لم يَصِل قيد أنملة نحو إسقاط هذه الرزى والتشخيصات على المنتدى - المقيل نفسه- ووضعه تحت مجهر نفس الأفكار، على الأقل لكونه ينتمي إلى المنظومة التنويرية والتثقيفية نفسها، ما يتيح إستنتاج أن المنتدى، بأعضائه ينتمي إلى الوروث المتجذر الذي يضع الذات فوق كل مساءلة أو نقد. فعلى سبيل المثال لم يتساءل أحد إذا ما كان المقيل- المنتدى يدور هو نفسه في مدار بلا مخرجات؟ ألا يقوم على العادات نفسها من مجرد التنفيس واستهلاك الكلام وإعادة إستهلاكه داخل دائرة مفرغة حتى أن المسؤولين على المنتدى غير معنيين بتسجيل وتوثيق هذه الفعاليات، على تواضعها، ونشرها لتعميم الفائدة؟ أليست الوجوه التي ترتاد هذا المنتدى تتكرر بإستمرار وكأننا الحاجة إلى المعرفة لا تخص سواها... ألا يكشف ذلك عن الفشل في توسيع القاعدة الجماهيرية للمنتدى وبكل تأكيد الحزب؟

بقي أخيراً أن أسجل هذه الشهادة: يضم المنتدى وجوهاً هي من أكثر الوجوه صدقاً ونبلاً وانسجاماً مع مشروع التحديث الذي نحلم به جميعاً، لكن هذه الوجوه تبدو كما لو أنها فقدت الحماس واسترخت على بساط " إقنع بالحاصل" وتملكها نوع من الشعور بالإكتمال والإكتفاء لمجرد التفكير أنها تتفيأ الظلال الوارفة للرجل العظيم عمر الجاوي الذي يستحق بكل تأكيد أن تتضافر جهود كل محبيه وأصدقائه وما أكثرهم لتطوير هذا المنتدى بحيث يتحول إلى مؤسسة ثقافية حديثة جديرة بحمل إسم الرجل وأحلامه في التحديث.

طبعت بدار المجد للطباعة والنشر: ٢٢٨٩٩٤